حديث القرآن الكريم عن الغفلة وعلاجه لدائها

إعــداد

الدكتورة / فيحاء محمود محمد الرفاعي

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن علم التفسير من أشرف العلوم، وأعلاها منزلة؛ لتعلقه بكتاب الله تعالى، فإن شرف العلم بشرف المعلوم، ومن ثم فإن لعلم التفسير الضرورة الكبرى لفهم آيات الله وتدبرها.

ولما كانت الغفلة داءاً عضالاً ومرضاً خطيراً بل أخطر من الأمراض العضوية، حيث يضعف الدين ويدمر القلب ويؤدي إلى الهلاك وخسارة الدنيا والآخرة، وهذا المرض يصاب به كثير من الناس وهم لا يشعرون .

لذلك فإن هذا البحث يعالج مشكلة من أخطر المشاكل التي تعاني منها البشرية اليوم ،التي هي في الأغلب عندما يسمعها المرء، يغلب على ذهنه كونها في الغفلة عن ذكر الله، وعن الدار الآخرة، ولكن ستظهر أنواع للغفلة من خلال هذا البحث، الذي أسأل الله فيه التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع :

1/ توسع القرآن الكريم في الحديث عن الموضوع لما له من أثر في تبصير الناس بحقيقة الغفلة وأنواعها والتحذير من عواقب التمادي فيها .

3/ أن الغفلة من أخطر أمراض القلوب .

2/ وقوع البشر في الغفلة على مر الأزمان .

4/ أن كثيرا من أمراض القلوب التي أصابت الناس كالغفلة ونحوها لم يشعر بها إلا القليل في ظل النعم المتتابعة والتطور في حياة الناس ومعايشهم .

الأمر الذي يستوجب الاهتمام بالموضوع والعناية به .

أسباب اختيار الموضوع :

1/ الحاجة الماسة إلى الموضوع في هذا الزمن الذي كثرت فيه الغفلة .

2/ التنبيه على خطر الغفلة، والتحذير من الوقوع فيها .

3/ التعريف بالغفلة المحمودة، وبيان فضل من اتصف بها .

4/ توضيح الأمور المعينة على علاج الغفلة المذمومة.

أهداف البحث:

1/ المساهمة في إبراز أهمية النهي عن الغفلة المذمومة وآثارها الضارة .

2/ أن تدرك الأمة الإسلامية من خلال هذا البحث مدى خطورة الغفلة على الفرد والجماعة .

3/ ربط الموضوع بالواقع المعاصر والمساهمة في بناء مجتمع سليم .

4/ بث روح الأمل في نفوس الناس بالرجوع إلى كتاب الله .

منهج البحث :

1/ أجمع الآيات الوارد فيها لفظ الغفلة ومشتقاته .

2/ أدرج كل مجموعة من الآيات المشتركة في معنى الغفلة تحت عنوان واحد .

3/ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في سورها بعد ذكر كل آية مباشرة .

4/ أقتصر على الأحاديث الصحيحة والحسنة .

5/ أذكر الحكم على الأحاديث ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما .

6/ أرجع إلى كتب شروح الأحاديث عند الحاجة .

7/ أذكر تفسير الآيات بعد أن أرجع إلى عدة تفاسير وأنتقي منها بما يتناسب مع الموضوع .

8/ أمهد لتفسير الآية أو أعقب على ماورد فيها من تفسير، وأجمع بين الأمرين عند الحاجة .

9/ ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث .

يتكون هذا البحث من مقدمة ، وفصلين ، وخاتمة ،,والفهارس، أما المقدمة فأتحدث فيها عن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ، والمنهج الذي سأسير عليه في البحث .

وأما الفصل الأول :التعريف بالغفلة وورودها في القرآن الكريم وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الغفلة لغة واصطلاحا، وبيان الفرق بينها وبين والنسيان.

المبحث الثاني: لفظ الغفلة ومشتقاته في القرآن الكريم.

الفصل الثاني أنواع الغفلة في القرآن الكريم، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الغفلة المحمودة في القرآن الكريم وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نفي الغفلة عن الله تعالى .

المطلب الثاني : الغفلة عن الرذائل .

المطلب الثالث : غفلة الإنسان وقت الراحة والقيلولة .

المبحث الثاني : الغفلة المذمومة في القرآن الكريم، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أقسام الغفلة المذمومة .

المطلب الثاني : آثار الغفلة المذمومة .

الفصل الثالث : مظاهر الغفلة في القرآن الكريم ، وعلاج الغفلة المذمومة ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : غفلة مبعثها عدم العلم بالأمر ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : منة الله على نبيه بالوحي

المطلب الثاني : لا إهلاك مع الغفلة

المطلب الثالث : غفلة المعبودات من دون الله عن غافليها

المبحث الثاني : غفلة الإنسان المذمومة فيما بينه وبين الناس، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: غفلة عن حفظ النفس والأهل من الآفات.

المطلب الثاني :مظاهر الغفلة في حياتنا المعاصرة.

المبحث الثالث : غفلة الإنسان المذمومة فيما بينه وبين الله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغفلة عن ذكر الله.

المطلب الثاني: الغفلة عن آيات الله.

المطلب الثالث: الغفلة عن اليوم الآخر.

المبحث الرابع : علاج الغفلة المذمومة في القرآن الكريم ،وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : علم الإنسان أنه ليس بمغفول عنه.

المطلب الثاني : الإكثار من ذكر الله.

المطلب الثالث : مجالسة الأخيار .

المطلب الرابع : اليقظة والحذر.

المطلب الخامس :قراءة القرآن وتدبره.

المطلب السادس :الإكثار من ذكر الموت.

المطلب السابع :الإهتمام بالوقت.

الخاتمة

وتشتمل على :

أولا: النتائج .

ثانيا: التوصيات.

الفهارس وفيها :

أولا: فهرس المراجع .

ثانيا: فهرس الموضوعات .

وفي الختام أسأل الله أن يكون عونا لي في إتمام هذا البحث ، وأن يجعله في ميزان حسناتي ، وما كان من صواب فمن الله ، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان .

الفصل الأول

التعريف بالغفلة وورودها في القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تعريف الغفلة لغة واصطلاحا، وبيان الفرق بينها وبين والنسيان.

المبحث الثاني: لفظ الغفلة ومشتقاته في القرآن الكريم.

المبحث الأول: تعريف الغفلة لغة واصطلاحا، وبيان الفرق بينها وبين والنسيان

تعريف الغفلة لغة:

(غفل) الغين والفاء واللام أصل صحيح يدل على ترك الشيء سهوا، وربما كان عن عمد. من ذلك: غَفلتُ عن الشيءِ غَفْلةً وغُفُولاً، وذلك إذا تركتَه ساهياً. وأَغفَلْتَه: إذا تركتَه على ذكرٍ منك له. ويقولون لكل ما لا مَعْلَم له: غُفُلٌ، كأنه غُفِلَ عنه. فيقولون: أرض غُفُل: لا علم بها. وناقة غَفْل: لا سمة عليها. ورجل غَفْل: لم يجرب الأمور)[1].

ويقول ابن منظور[2] : أَغْفَلْتُ الرجل: أَصبْتُهُ غَافِلاً، وفي حديث أبي موسى: أَغْفَلْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينُه[3]، أي كنا سبب غَفْلتُهُ عن يمينه ونسيانه إياها وما ذكرناه[4]، وقيل: سألناه وقت

شغله ولم ننتظر فراغه. يقال: تغَفَلْتُهُ واسْتَغْفَلْتُه أي تحَيَّنتُ غَفْلَته.

---

[1] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، ستة أجزاء ، د.ط ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (د.م. دار الفكر ، 1399هـ/1979م) ، ج4 ، ص386.

[2] هو :محمد بن مكرم بن علي أبوالفضل جمال الدين بن منظور ، صاحب لسان العرب ، الإمام اللغوي الحجة ، ولد بمصر وولي قضاء طرابلس ، وترك بخطه نحو خمسمائة مجلد ، كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة ، من مصنفاته مختار الأغاني ،مختصر مفردات البيطار وغيرها ، انظر خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي ، الأعلام ، ط (بيروت ،دار العلم ، الخامسة عشر 2002م)، ج7، ص 108.

[3] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، خمسة أجزاء ، د.ط ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، ج3 ، ص1270 ، كتاب الأيمان ، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها ، أن يأتي الذي هو خير ، ويكفر عن يمينه ، الحديث 1649. وذلك أن أبا موسى الأشعري قال : إني أتيت رسول الله في رهط من الأشعريين نستحمله ، فقال والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه ، فلبثنا ما شاء الله ، فأتي رسول الله بنهب إبل ، فدعا بنا فأمر لنا بخمس زود غر الذرى ، قال : فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض ، أغفلنا رسول الله يمينه لا يبارك الله لنا ، فرجعنا إليه فقلنا يا رسول الله إنا أتيناك نستحملك وإنك حلفت ألا تحملنا ثم حملتنا ، أفنسيت يا رسول الله ، قال إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا إلا أتيت الذي هو خير .

[4] – أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الثانية 1392هـ) ج 11 ، ص 112.

وتغَافلتُ عنه، وتَغَفَلْتُهُ إذا اهْتَبَلْتُ[1] غَفْلَته[2].

والغفلة :غيبة الشئ عن بال الإنسان وعدم تذكره له ، وقد استعمل فيمن تركه إهمالا وإعراضا[3] .

وعرفها المناوي[4] بأنها : فقد الشعور بما حقه أن يشعر به [5].

أو هي كما قال الجرجاني [6]: الغفلة عن الشئ هي أن لا يخطر ذلك بباله [7].

وبالنظر إلى معاني الغفلة في اللغة نرى أنها تعود إلى الذهول والنسيان وعدم التذكر والسهو عن الشئ المراد الانتباه له وعدم التفطن .

وقد وردت آيات في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي السابق منها قوله وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾ النساء: ١٠٢

وقوله " قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴾ يوسف: ١٣

---

[1]– اهتبلت : الاهتبال الاغتنام والاحتيال .انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج 11 ، ص 687.

[2] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب ، خمسة عشر جزءا ، ط (بيروت: دار صادر ،الثالثة ، 1414هـ) ، ج11 ، ص 498-499.

[3] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الرافعي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط (بيروت ، المكتبة العلمية)ج1،ص 449 ، مادة غفل .

[4] – هو : محمد بن عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين المناوي القاهري ، من كبار العلماء بالدين والفنون ، له نحو ثمانين مصنفا ، عاش في القاهرة وتوفي بعد 1031هـ ، من مؤلفاته التيسير في شرح الجامع الصغير ، شرح القاموس المحيط وغيرها ، انظر خير الدين الزركلي ، ج 6 ، ص 204.

[5] – زين الدين محمد المناوي القاهري ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ط (القاهرة ، عالم الكتب ، الأولى 1410هـ – 1990م) ص 252.

[6] – هو : علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ، عالم الشرق ، يعرف بالسيد الشريف ، له تصانيف يقال إنها تزيد على الخمسين ، منها شرح فرائض الحنفية ، تفسير الزهراوين ، توفي سنة 816هـ ، انظر شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، الضوء اللامع في أهل القرن التاسع ، ط (بيروت ، دار الجيل ، الأولى 1412هـ – 1992م) ج 5 ، ص 328.

[7] – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1403هـ – 1983م) ص 162.

تعريف الغفلة اصطلاحا:

عرفها أهل التفسير بتعاريف منها :

قال الراغب[1]: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتّيقّظ، يقال: غَفَلَ فهو غَافِلٌ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ ق: ٢٢ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ القصص: ١٥ [2].

وقال البغوي[3]عند تفسير قوله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ إبراهيم: ٤٢

الغفلة : هي معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقيقة الأمور[4].

وأورد الشوكاني [5]تعريفا لها في تفسير قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ الأنعام: ١٣١

---

[1] هو: الراغب الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني ، كان من أذكياء المتكلمين ،أديب من الحكماء البلغاء، له من التصانيف مفردات القرآن ، أفانين البلاغة ، توفي سنة 502هـ، انظر شمس الدين أبوعبدالله محمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط(بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الثالثة 1405هـ-1985م)، ج 18،ص 120، وانظر عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،ط (لبنان ، المكتبة العصرية)، ج2، ص 297.

[2] الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ،ط(دمشق ،بيروت: دار القلم ، الدار الشامية ،الأولى ، 1412هـ) ، ص609.

[3] هو: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، الفقيه الشافعي ، يعرف بابن الفراء ويلقب بمحيي السنة وركن الدين ، كان إماما في التفسير والحديث والفقه ، له من التصانيف معالم التنزيل وشرح السنة والتهذيب ، توفي سنة 516هـ ، انظر عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، ط (القاهرة ، مكتبة وهبة ، الأولى 1396هـ)، ص 49.

[4] أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل ، تحقيق محمد النمر ، ط (الرياض ، دار طيبة)، ج4، ص 358.

[5] هو:محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ، فقيه مجتهد ، من كبار علماء اليمن ، نشأ بصنعاء وولي قضاءها ومات حاكما بها ، وكان يرى تحريم التقليد ، من مصنفاته إرشاد الفحول ونيل الأوطار وفتح القدير وغيرها ، كانت وفاته سنة 1250هـ ، انظر خير الدين الزركلي ، الأعلام ج6، ص 298.

فقال : الغفلة ذهاب الشئ عنك لانشغالك بغيره [1].

والذي تراه الباحثة :بعد التأمل في التعريفات السابقة لحقيقة الغفلة وبيان المراد منها ،أن تعريف الراغب والله أعلم أجمعها وأشملها .

فقوله "سهو " فيه معنى الشرود وعدم التفكير والاهتمام بالمراد.

وقوله " يعتري " يفيد أن الغفلة غبر لازمة للإنسان فهي عارضة تطرأ عليه أحيانا وتفارقه أحيانا أخرى .

وقوله " من قلة التحفظ والتيقظ " بيان لسبب الغفلة ومنشئها .

ويتضح مما سبق أن المعاني الإصطلاحية مستقاة من المعاني اللغوية والتي في معظمها تدل على عدم الانتباه والسهو عن الشئ المراد الانتباه له .

بيان الفرق بين الغفلة والنسيان :

لإيضاح الفرق بينهما أذكر بعض فروق أهل العلم ومنها :

قال الكفوي [2]: النسيان: زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة ، والغفلة: عدم إدراك الشيء مع وجود ما يقتضيه [3].

وقيل إن الغفلة عبارة عن عدم التفطن للشئ وعدم عقليته سواء بقيت صورته أو معناه في الخيال أو الذكر ، أو انمحت عنه إحداهما .

وهي أعم من النسيان لأنه عبارة عن الغفلة عن الشئ مع انمحاء صورته أو معناه بالكلية ، ولذلك يحتاج الإنسان إلى تحشم كبير وكلفة في تحصيله ثانيا [4].

---

[1] محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ، فتح القدير ، ط (دمشق ، دار ابن كثير ،الأولى 1414هـ)، ج 2، ص 186.

[2] هو :أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبوالبقاء ، كان من قضاة الأحناف ، عاش وولي القضاء في تركيا والقدس وبغداد ، توفي في استانبول سنة 1094هـ، انظر خيرالدين الزركلي ، الأعلام ، ج2، ص 38.

[3] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات ، د.ط ، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، د.ت) ، ص506.

[4] هنري كوس لامنس اليسوعي ، فرائد اللغة ، ط (المطبعة الكاثولوكية)، ج 1،ص 235.

ونقل التهانوي [1]عن الآمدي [2]: أن الغفلة والنسيان عبارات مختلفة لكن يقرب أن يكون معانيها متحدة ، وكلها مضادة للعلم بمعنى أنه يستحيل اجتماعهما معا [3].

والفرق بين الغفلة والنسيان: أن الغفلة ترك باختيار الغافل، والنسيان ترك بغير اختياره ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٥

---

[1] محمد بن علي بن القاضي محمد بن صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، باحث هندي ، توفي بعد سنة 1158هـ ، انظر خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج6، ص 295.

[2] هو : أبوالحسن علي بن أبي علي الآمدي ، المتكلم العلامة ، صاحب التصانيف العقلية ، ولد بآمد وقرأ القراءات والفقه ، حفظ الوسيط للغزالي ، وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة وكان من أذكياء العالم ، توفي سنة 631هـ ، انظر عبدالحي بن أحمد بن العماد أبوالفلاح ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط (بيروت ، دار ابن كثير ، الأولى 1406هـ-1986م)، ج7، ص 253.

[3] المولوي محمد التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ط (بيروت ، شركة خياط للكتب ، 1966م)، ج6، ص 1337.

ولم يقل: ولا تكن من الناسين، فإن النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا ينهى عنه))[1].

والظاهر أن المعاني متحدة لكن الغفلة اسم عام ، فكل نسيان غفلة وليس كل غفلة نسيان .

المبحث الثاني: لفظ الغفلة ومشتقاته في القرآن الكريم

ورد لفظ الغفلة ومشتقاته في القرآن الكريم في خمس وثلاثين آية، وقد جاءت هذه الآيات في إحدى وعشرين سورة من كتاب الله وهذا الحصر مستفاد من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم [2].

الآيات التي ورد فيها لفظ الغفلة ومشتقاته:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ٧٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ٨٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ آل عمران: ٩٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ النساء: ١٠٢

---

[1] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، جزآن ، ط3 ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، 1416 هـ / 1996م) ، ج2 ، ص 405 - 406.

[2] - محمد فؤاد عبدالباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط (القاهرة ، دار الحديث ، 1364هـ) ص 503.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٣١ - ١٣٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ الأنعام: ١٥٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ٢٠٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ يونس: ٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ يونس: ٢٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ يونس: ٩٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ هود: ١٢٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ يوسف: ٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ يوسف: ١٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ إبراهيم: ٤٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ النحل: ١٠٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ الكهف: ٢٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ مريم: ٣٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٩٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ المؤمنون: ١٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ النور: ٢٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ النمل: ٩٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ القصص: ١٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ الروم: ٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ يس: ٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ الأحقاف: ٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ ق: ٢٢

وبالنظر إلى لفظ الغفلة ومشتقاته، نجد أنه جاء بعدة صيغ على النحو التالي:

تغفلون: وردت مرة واحدة بصيغة المضارع .

أغفلنا: وردت مرة واحدة بصيغة الماضي .

الغافلات: وردت مرة واحدة جمع لاسم الفاعل .

غفلة: وردت خمس مرات بصيغة المصدر.

بغافل: وردت عشر مرات بصيغة اسم الفاعل المجرد من الضمائر.

غافلون، غافلين: وردت سبع عشرة مرة جمع لاسم الفاعل .

ونلاحظ مما تقدم أنه لم يأت لفظ الغفلة بصيغة الأمر ، لأن الله ينهى عن الغفلة ويحذر منها .

وكذلك وردت بصيغة المضارع مرة واحدة فقط لأن المضارع يفيد التجديد والله لا يحب تجديدها من عباده وإنما ينهاهم عنها ويحذرهم منها .

وكذلك وردت عدة مرات بصيغة المصدر واسم الفاعل ، لأن ذلك يدل على استمرارية الغفلة من الكفرة وعصاة المؤمنين .

وهذا التنوع في الصيغ التي ورد بها لفظ الغفلة، بالإضافة إلى تنوع المعاني المرادة من كل صيغة في المواضع المختلفة من كتاب الله –كما سيتضح ذلك في الفصل القادم–، كل ذلك يدل على أهمية هذا الموضوع، وعناية القرآن الكريم به.

فهي من الصفات الذميمة التي يجب على الإنسان الابتعاد عنها ، وعلى الرغم من ذلك إذا ما نظرنا إلى واقعنا المعاصر نجد أن هناك كثيرا من الناس قد وقعوا في الغفلة بسبب ما نراه من لهفة الناس ولهثهم وراء متاع الدنيا وشهواتها التي لا فائدة منها .

وما يحصل من النزاعات والخلافات على المكانة العالية والأمور الدنيوية ، وانغماس الناس في مشاكل الحياة التي يتعرضون لها جعلتهم يغفلون عن القيام بالأعمال التي تقربهم من الله ، إذ يخسر الناس أعمالهم بسبب ضلال سعيهم في الدنيا .

الفصل الثاني : أنواع الغفلة في القرآن الكريم ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الغفلة المحمودة في القرآن الكريم ،وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نفي الغفلة عن الله تعالى .

المطلب الثاني : الغفلة عن الرذائل .

المطلب الثالث : غفلة الإنسان وقت الراحة والقيلولة .

المبحث الثاني : الغفلة المذمومة في القرآن الكريم ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أقسام الغفلة المذمومة .

المطلب الثاني : آثار الغفلة المذمومة .

المبحث الأول : الغفلة المحمودة في القرآن الكريم .

المطلب الأول : نفي الغفلة عن الله تعالى .

ورد نفي الغفلة عن الله تعالى في إحدى عشرة آية من كتاب الله[1]، منها:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ آل عمران: ٩٨ – ٩٩

يوبخ الله تعالى في هذه الآية أهل الكتاب من اليهود والنصارى على كفرهم بآيات الله، وصد من آمن به عنها، وتحريفها وتعويجها عما جعلت له، وهم شاهدون بذلك، عالمون بأن ما فعلوه أعظم الكفر، الموجب لأعظم العقوبة؛ فلهذا توعدهم هنا بقوله:﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بل محيط بأعمالكم، ونياتكم، ومكركم السيء، فمجازيكم عليه أشر الجزاء[2].

ويفهم من هذا التفسير أن في نفي الغفلة عنه سبحانه في هذه الآية وعيداً شديداً لأهل الكتاب؛ بأن الله مطلع على أعمالهم، وسيجازيهم عليها.

وجاء نفي الغفلة عنه سبحانه في سياق الخطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم وللأمة؛ بأنه سبحانه مطلع على الأعمال، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته،

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ هود: ١٢٣

---

[1] – انظر :محمد فؤاد عبدالباقي ، المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم ، ص 503.

[2] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، (د.م. مؤسسة الرسالة ، الأولى، 1420هـ /2000 م) ، ص141.

أي وما ربك بغافل عما تعمل أنت أيها النبي ومن اتبعك من المؤمنين، من عبادته، والتوكل عليه، والصبر على أذى المشركين، فيوفيكم جزاءكم فى الدنيا والآخرة، وعما يعمل المشركون من الكيد لكم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وسيجزيهم على أعمالهم يوم تجزى كل نفس بما كسبت [1].

وشبيه بهذه الآية في المعنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ يونس: ٦١

كما جاء نفي الغفلة عنه سبحانه مرتبطاً ببعض الأحكام؛ تعظيماً لها، وتحذيراً من مخالفتها، ومنها: استقبال القبلة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٩

فقوله تعالى:﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ في هذه الآية زيادة تحذير من التساهل في أمر القبلة[2].

ويقول سبحانه مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ إبراهيم: ٤٢

يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله [3]: ((ونفي الغفلة عن الله ليس جاريا على صريح معناه؛ لأن ذلك لا يظنه مؤمن، بل هو كناية عن النهي عن استعجال العذاب للظالمين. ومنه جاء معنى التسلية

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي، ثلاثون جزءا ، ط (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، الأولى،1365 هـ /1946 م) ، ج12 ، ص102.

[2] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير ، ثلاثون جزءا ، د.ط (تونس: الدار التونسية للنشر ، 1984هـ) ، ج2 ، ص44 ،45 .

[3] هو: محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتيين المالكيين بتونس ، شيخ جامع الزيتونة وفروعه بها ، كان من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة ، من مصنفاته مقاصد الشريعة والتحرير والتنوير ، كانت وفاته سنة 1393هـ، انظر خيرالدين الزركلي ، الأعلام ، ج6، ص 174.

للرسول صلى الله عليه وسلم))[1].

قال الزمخشري :فإن قلت يتعالى عن الله السهو والغفلة ، فكيف يحسبه رسول الله وهو أعلم الناس به غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا ؟ قلت إن كان خطابا لرسول الله ففيه وجهان :

أحدهما :التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا ،كقوله " ولا تكونن من المشركين " و " لا تدع مع الله إلها آخر " .

الثاني :أن المراد بالنهي عن حسبانه غافلا ، الإيذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون ، لا يخفى عليه منه شيء ، وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله " والله بما تعملون عليم " يريد الوعيد .

ويجوز أن يراد :ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ، ولكن معاملة الرقيب عليهم ، المحاسب على النقير [2]والقطمير [3]، وإن كان خطابا لغيره ممن يجوز أن يحسبه غافلا ، لجهله بصفاته فلا سؤال فيه ، وعن ابن عيينة : تسلية للمظلوم وتهديد للظالم [4].

ويلاحظ مما تقدم : أنه جل وعلا يخاطب نبيه عليه الصلاة والسلام –والخطاب للنبي خطاب لأمته– بصيغة النهي عن حسبانه غافلا عن الظالمين؛ لئلا يستعجلوا عذابهم، فهو سبحانه ممهل لهم؛ ليجازيهم على أعمالهم في الآخرة، ولمن يستعجل عليه أن يتذكر قول الحق سبحانه ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ القلم: ٤٥

وقد ربط القرآن الكريم بين خلق الله للخلق، وبين علمه المحيط بهذا الخلق،

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ المؤمنون: ١٧

((﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ أي: سبع سماوات طباقا، كل طبقة فوق الأخرى، قد زينت بالنجوم والشمس والقمر، وأودع فيها من مصالح الخلق ما أودع، ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ فكما أن خلقنا عام لكل مخلوق، فعلمنا أيضا محيط بما خلقنا، فلا نغفل مخلوقا ولا ننساه، ولا نخلق

---

[1] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج13 ، ص246.

[2] النقير : النكتة في ظهر النواة ، أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، ص 909.

[3] القطمير : شق النواة أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمر ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[4] أبوالقاسم محمود بن عمرو الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق عبدالرزاق المهدي ،ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) ،ج2، ص 562.

خلقا فنضيعه، ولا نغفل عن السماء فتقع على الأرض، ولا ننسى ذرة في لجج البحار وجوانب الفلوات، ولا دابة إلا سقنا إليها رزقها))[1].

ونلاحظ مما تقدم :أن نفي الغفلة عن الله تعالى ورد في الآيات تهديدا ووعيدا للكافرين والظالمين، وتحذيرا من مخالفة شرائع الله، كما جاء تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، ووعداً للمؤمنين؛ بأن الله سيجازي الظالمين على أعمالهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، فالله سبحانه مطلع لا تخفى عليه خافية، سريع الحساب والعقاب، وهو ما دل عليه نفي الغفلة عنه جل وعلا.

المطلب الثاني: الغفلة عن الرذائل

حقا هي غفلة محمودة ، حينما يغفل فيها المسلم عن الرذيلة والوقوع فيها ، يغفل عن الشهوات والشبهات ، يعيش المسلم العفيف في صفاء ونقاء ، وعفة وطهر ، أخلاقه سامية ،وأفعاله نبيلة.

وقد وردت الغفلة المحمودة في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ النور: ٢٣

((بعد أن ذكر الله عز وجل قصة أم المؤمنين عائشة [2]، وبين عقاب من اتهمها بالإفك وشديد عذابه يوم القيامة وأسهب فى هذا- أعقب ذلك ببيان حكم عام وهو أن كل من اتهم محصنة مؤمنة

---

[1] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص549.

[2] هي : عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، زوج النبي وأشهر نسائه ، وأمها أم رومان الكنانية ، تزوجها النبي قبل الهجرة بسنتين وابتنى بها بالمدينة ، لم ينكح النبي بكرا غيرها ، وكانت تكنى بأم عبدالله ، قال عطاء بن رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة ، وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بشعر من عائشة ، ماتت سنة ثمان وخمسين عند الأكثر ، انظرأبو عمرو يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق علي البجاوي ، ط (بيروت ، دار الجيل ، الأولى 1412هـ-1992م)، ج4، ص 1881، وانظرأبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ،تحقيق علي معوض ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1415هـ- 1994م) ، ج 7، ص 186، وانظر أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل عبد الموجود ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1415هـ) ،ج 8، ص 23.

غافلة بالخنا والفجور- فهو مطرود من رحمة الله، بعيد عن دار نعيمه، معذّب فى جهنم إلا إذا تاب وأحسن التوبة وعمل صالحا))[1].

-ولا شك أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يجب أن تكون قدوة لجميع المؤمنات في هذه الغفلة المحمودة- والتي تعنى أن تكون المؤمنات عفائف عن الفاحشة، نقيات القلوب عنها[2].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الوعيد الشديد على رمي المحصنات فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾ أي: العفائف عن الفجور ﴿ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ﴾ اللاتي لم يخطر ذلك بقلوبهن ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ واللعنة لا تكون إلا على ذنب كبير.

وأكد اللعنة بأنها متواصلة عليهم في الدارين ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ وهذا زيادة على اللعنة، أبعدهم عن رحمته، وأحل بهم شدة نقمته[3].
وشبه البقاعي [4]عفاف المرأة، وبعدها عن الزنا، بالحصن المنيع الذي لا يمكن اقتحامه، فقال :
((﴿ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾ أي اللائي جعلن أنفسهن من العفة في مثل الحصن. ولما كان الهام بالسيىء والمقدم عليه عالماً بما يرمي به منه، جاعلاً له نصب عينه، أكد معنى الإحصان بقوله: ﴿ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ﴾ أي عن السوء حتى عن مجرد ذكره. ولما كان وصف الإيمان حاملاً على كل خير ومانعاً من كل

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج18 ، ص90 .

[2] محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، محاسن التأويل ، تسع أجزاء ، تحقيق:محمد باسل عيون السود، ط (بيروت: دار الكتب العلمية،الأولى ، 1418 هـ) ، ج7 ، ص341.

[3] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص563.

[4] هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ، أبوبكر البقاعي ، برع في جميع العلوم والفنون وفاق الأقران ، محدث ومفسر ومؤرخ وأديب ، من أوعية العلم الجامعين بين علمي المعقول والمنقول ، من مصنفاته الزمان في تراجم الشيوخ والأقران ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، كانت وفاته سنة 885هـ ، انظر خيرالدين الزركلي ، الأعلام ، ج 1،ص 56، ومحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط (بيروت ، دار المعرفة)، ج1،ص 19.

سوء، نبه على أن الحامل على الوصفين المتقدمين إنما هو التقوى، وصرف ما لهن من الفطنة إلى ما لله عليهن من الحقوق فقال: ﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾))[1].

وقال أبوالسعود[2] : المحصنات أي العفائف مما رمين به من الفاحشة ، الغافلات عنها على الإطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شيء منها ولا من مقدماتها أصلا ، ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس في المحصنات أي السليمات الصدور النقيات القلوب عن كل سوء .[3]

وقال الزمخشري [4]:" اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات العارفات "[5].

فهذه الآية عامة في كل من يرمي محصنة وهي التي عرفت بالتقوى والبعد عن الخنا ، فهي تعم كل من ليس عفيف اللسان يرمي النساء بالفحش لأدنى شبهة ، والمحصنة هي التي لم ترتكب الخنا والغافلات الغافلة هي الطيبة الطاهرة التي ليس عندها خبرة ولا معرفة بأحوال الناس ، وشأن المرأة التقية أن تكون في غفلة عما يلهو به الناس لا تعرف الرذيلة ولا ترتكبها فيها غرارة وسذاجة ، وليس المراد أنها بلهاء بل تفسر الغافلة بأنها الساذجة المستقيمة النفس التي تعيش بالفطرة ولا تجانفها .[6]

---

[1] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، اثنان وعشرون جزءا ، د.ط (القاهرة: دار الكتب الإسلامية ، د.ت) ، ج13 ، ص240،241.

[2] هو :أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، مفسر وشاعر من علماء الترك المستعربين ، تنقل في المدارس ثم قلد قضاء برسة ثم قسطنطينية ثم قضاء العسكر في ولاية روم إيلي وأضيف إليه الإفتاء ، وكان حاضر الذهن سريع البديهة ، جامعا للغات العربية والتركية والفارسية ، توفي سنة 982هـ ، انظر عبدالحي بن العماد ، شذرات الذهب ، ج8، ص 398، وخير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج 7، ص 59.

[3] أبوالسعود العمادي محمد بن مصطفى ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ط(بيروت : دار إحياء التراث العربي) ،ج 6 ، ص 165.

[4] هو: محمود بن عمر أبوالقاسم الخوارزمي الزمخشري ، النحوي ،اللغوي ،المفسر ، المعتزلي ، يلقب بجار الله لأنه جاور بمكة زمانا ، صاحب الكشاف والمفصل وأساس البلاغة ، كانت وفاته سنة 538هـ، انظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، ط(بيروت ، دار الكتب العلمية)، ج2، ص 455، وجلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص 120.

[5] أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ، ص 182.

[6] محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة ، زهرة التفاسير ، ط (بيروت ، دار الفكر العربي) ، ج 10، ص 5170.

ولما جاء المؤمنات إلى رسول الله يبايعنه أخذ عليهن العهد كما أمره الله بقوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الممتحنة: ١٢

قالت هند بنت عتبة [1]:وهل تزني الحر [2].

فهي تتعجب أن تقوم الحرة المحصنة بالإقدام على هذا الأمر المشين ، وقد كانت أم المؤمنين عائشة إحدى الغافلات عن الفحش الذي رميت به .

وماهذه الآية إلا في أمرها وبيان صدقها وعفافها ، وكفى بها شرفا أن تتلى هذه الآيات ببرائتها إلى يوم القيامة، إضافة إلى أن الله رتب على من قذفها وكذا من جاء بعدها من المؤمنات النقيات التقيات باللعن في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم .

وهذا القول بعموم الوعيد فيمن رمى عائشة وكل محصنة غافلة مؤمنة ، هو ما اختاره الطبري في تفسيره حيث قال :وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال :نزلت هذه الآية في شأن عائشة رضي الله عنها ، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها ، وإنما قلنا ذلك أولى ، لأن الله عم بقوله " إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات "كل محصنة غافلة مؤمنة ، رماها رام بالفاحشة ، من غير أن يخص بذلك بعضا دون بعض ، فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الآية ، فملعون في الدنيا والآخرة ، وله عذاب عظيم ، إلا أن يتوب من ذنبه ذلك

---

[1] هي : هند بنت عتبة بنت ربيعة بن عبدشمس بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، أم معاوية بن أبي سفيان ، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان بن حرب ، فأقرها النبي على نكاحهما ، وكانت امرأة لها نفس وأنفة ، ورأي وعقل ، شهدت اليرموك ، وحرضت على قتال الروم مع زوجها ، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق ، انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب ج4، ص 1922، وابن الأثير ، أسد الغابة ، ج 7، ص 281، وابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج 8، ص 346.

[2] القصة عند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، مسند أبي يعلى ، ط(دمشق ، دار المأمون ، الأولى 1404هـ-1984م)، ج 8، ص 194، حكم حسين سليم أسد إسناده ضعيف ، و ذكرها ابن حجر في الإصابة ، ج8، ص 346.

قبل وفاته ، فإن الله دل باستثنائه بقوله " إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا " على أن ذلك حكم رامي كل محصنة بأي صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية [1].

ويلاحظ مما تقدم: أن لفظ الغفلة في هذه الآية خاص بغفلة المؤمنات عن الفواحش، وأنهن نقيات القلوب عنها، فلا يمكن أن يخطر في قلوبهن ذلك، فضلا عن الإقدام عليه، ولا شك أن هذا من أعظم صفات المرأة المؤمنة العفيفة؛ ولذلك فهي غفلة محمودة، ولقد حفظ الله للمؤمنة حقها؛ بحيث رتب على اتهامها بالباطل أشد العقوبة في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث : غفلة الإنسان وقت الراحة والقيلولة .

من طبيعة الإنسان أنه بعد عناء العمل ومشقته يحتاج للراحة، ومن ذلك وقت القيلولة، وهي: ((النوم نصف النهار)) [2]، والله سبحانه وتعالى لا يحاسب الإنسان على الغفلة التي تحصل منه في هذا الوقت، فقد جاء في الحديث عن علي[3]-رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ..."[4] . وجاءت الغفلة بمعنى القيلولة في قوله تعالى:

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ القصص: ١٥

---

[1] محمد بن جرير بن يزيد بن غالب أبوجعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق أحمد شاكر ، ط (مؤسسة الرسالة ، الأولى 1420هـ - 2000م)، ج14، ص 140.

[2] أبو البقاء الحنفي ، الكليات ، ص828.

[3] هو: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي الهاشمي ، أبوالحسن ، أول من آمن بالنبي بعد زوجه خديجة رضي الله عنها ، وهاجر إلى المدينة ، وآخاه النبي وزوجه ابنته فاطمة ، وشهد مع الرسول المشاهد كلها عدا تبوك ، فقد استخلفه على أهله ، وقد اشتهر بفقهه وورعه وزهده ، مات سنة أربعين من الهجرة ، انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ج3، ص 197، وابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج 4، ص 464، و ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج 4، ص 87.

[4] أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن نعيم النيسابوري ، المعروف بابن البيع ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1411هـ - 1990م) كتاب الحدود ج 4 ، ص 429 ، قال الحاكم :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وحين الغفلة: هو الوقت الذي يغفل فيه أهل المدينة عما يجري فيها؛ وهو وقت استراحة الناس وتفرقهم وخلو الطريق منهم. قيل: كان ذلك في وقت القيلولة، وكان موسى مجتازا بالمدينة وحده[1].

وقد جاءت القيلولة بمعنى الغفلة في قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ الأعراف: ٤

﴿بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ أي: في حين غفلتهم، وعلى غرتهم غافلون، لم يخطر الهلاك على قلوبهم[2] .

المبحث الثاني : الغفلة المذمومة في القرآن الكريم .

المطلب الأول :أقسام الغفلة المذمومة .

الغفلة المذمومة أشد ما يفسد القلوب ، فالقلب الغافل معطل عن وظيفته ، معطل عن الالتقاط والتأثر والاستجابة ، تمر به دلائل الإيمان والهدى ، أو يمر بها دون أن يحسها أو يدركها [3].

القسم الأول :الغفلة العارضة .

وهي الغفلة التي تعرض للصالحين من الناس في بعض الأوقات ، وهؤلاء الصالحون غفلتهم يسيرة سريعة ، سرعان ما ينتبهون لها ، ويتذكرون الحساب والجزاء ، فيتوبون منها ويتراجعون عنها ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠١

---

[1] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 20 ، ص 88.

[2] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ،ص283.

[3] – محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، موسوعة فقه القلوب ، ط (بيت الأفكار الدولية) ج 4 ، ص 3088 .

القسم الثاني :الغفلة المتكررة.

وهي الغفلة التي يعيشها العصاة والفاسقون من المسلمين حال عصيانهم ، فتراهم يغفلون أحيانا ويستيقظون أحيانا .

وهؤلاء لابد من تذكيرهم في كل حين حتى يلتزموا الطريق المستقيم .

القسم الثالث : الغفلة التامة

وهي الغفلة التي يعيشها الكفار ، فهم في غفلة تامة عن الله والدار الآخرة ، حتى كأنهم لا يدرون لماذا خلقوا ؟ولا لأي شيء يعيشوا ؟ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴾ محمد: ١٢

بل هم في غفلتهم كأنهم سكارى لا ينتبهون إلى ما حولهم ، ولا يفقهون ما يقال لهم ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٩

المطلب الثاني : آثار الغفلة المذمومة .

من أخطر الآثار التي تترتب على الغافلين ، وأسوأ العواقب التي ينتهي إليها حالهم :

1/ التكاسل عن الطاعات.

2/ استصغار المحرمات والتهاون بها.

3/ إلف المعصية[1]، فينسلخ من القلب استقباحها، فتصير له عادة، فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له، ولا كلامهم فيه.

---

[1] سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الغفلة ، د.ط (الرياض: الجريسي للتوزيع والإعلان ، د.ت) ، ص20 ، 21

وهذا الضرب من الناس لا يعافون، وتسد عليهم طريق التوبة، وتغلق عنهم أبوابها في الغالب [1].

ومن الأدلة على الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ١٤٢

ومن الأدلة على الثاني: عن سهل بن سعد [2] :قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه" [3].

قوله: ((فجاء ذا بعود)): لفظة ((ذا)) اسم إشارة، والمراد: أن العود الواحد وإن كان حقيرا، لكن بالاجتماع صار كثيرا، فكذلك الذنب الصغير، وإن كان في ذاته كالعود الصغير، لكن بالاجتماع يصير كبيرا))[4].

ومن الأدلة على الثالث: عن سالم بن عبد الله، قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا،

---

[1] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية ، الجواب الكافي ، ط (المغرب: دار المعرفة ،الأولى ، 1428 هـ / 1997م) ، ص56 -57.

[2] هو :سهل بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن حارثة الخزرجي الساعدي الأنصاري ، يكنى أبا العباس ،شهد قضاء رسول الله في المتلاعنين والتفريق بينهما ، مات النبي وهو ابن خمس عشرة سنة ، عاش وطال عمره حتى أدرك الحجاج بن يوسف وامتحن معه ، وكان آخر من بقي من أصحاب النبي بالمدينة ، كانت وفاته سنة ثمان وثمانين وقيل غير ذلك ، انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب، ج2، ص 664، و ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2، ص 575، وابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج3، ص 167.

[3] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، عادل مرشد ، وآخرون ، ط (مؤسسة الرسالة ، الأولى 1421هـ – 2001 م) مسند الأنصار ، حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي ، رقم 22808 ، ج 37 ، ص 267 ، قال الهيثمي في المجمع : رجاله رجال الصحيح ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق حسام الدين القدسي ، ط (القاهرة ، مكتبة القدسي ، 1414هـ – 1994م) كتاب التوبة ، باب فيما يحتقر من الذنوب ، ج 10 ، ص 189 .

[4] أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي ، حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل ، سبعة عشر جزءا ، ، تحقيق: نور الدين طالب ط(قطر: دار النوادر ،الأولى، 1428هـ / 2001 م) ، ج13 ، ص308 – 309.

ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه "[1].

فإنما الذي دفعه إلى المجاهرة بالمعصية والتفاخر بها هو إلفها، وعدم تقبيح قلبه لها؛ حتى ينقلب عنده المعروف منكرا، والمنكر معروفا، من شدة الغفلة والعياذ بالله .

[1] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، تسع أجزاء ، ، تحقيق: محمد زعير بن ناصر الناصر ،ط (د.م. دار طوق النجاة، الأولى ، 1422هـ) ، كتاب الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه ، الحديث 6069 ، ج8 ، ص20.

الفصل الثالث

مظاهر الغفلة في القرآن الكريم وعلاج الغفلة المذمومة ،وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : غفلة مبعثها عدم العلم بالأمر.

المبحث الثاني : غفلة الإنسان المذمومة فيما بينه وبين الناس .

المبحث الثالث : غفلة الإنسان المذمومة فيما بينه وبين الله .

المبحث الرابع : علاج الغفلة المذمومة .

المبحث الأول : غفلة مبعثها عدم العلم بالأمر وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منة الله على نبيه بالوحي.

المطلب الثاني: لا إهلاك مع الغفلة.

المطلب الثالث: غفلة المعبودات من دون الله عن عابديها.

المطلب الأول: منة الله على نبيه بالوحي

من فضل الله سبحانه وتعالى أن أنزل القرآن على نبيه –صلى الله عليه وسلم–، فعلمه به ما لم يكن يعلم؛ حتى يبلغ أمته، ويؤدي الرسالة التي أرسله الله بها، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ يوسف: ٣

ومعنى نحن نقص عليك ونحدثك أحسن ما يقص ويتحدث عنه موضوعا وفائدة، لما يتضمنه من العبر والحكم، بإيحائنا إليك هذه السورة من القرآن الكريم، وقد كنت من قبل ذلك فى زمرة الغافلين عنه من قومك الأميين الذين لا يخطر فى بالهم التحديث بأخبار الأنبياء وأقوامهم وبيان ما كانوا عليه من دين وشرع[1].

والمقصود بالغفلة هنا أنه عليه السلام كان أميا ولم يعرف عنه أحد قبل نزول القرآن أنه خطيب وشاعر ، وكل ما عرف عنه فقط هو الصفات الخلقية العالية من صدق وأمانة [2].

وقد تأكد نفي علم النبي بذلك من غير الوحي ،بإن المخففة من الثقيلة وكان الدالة على استمرار غفلته عنه من قبل ذلك القرآن المبين الذي أوحي به .

وعبر سبحانه بإثبات الغفلة لا بمجرد نفي العلم للإشارة إلى أن هذا من دقائق العلم وعميقه الذي تغفل عنه العلماء إلا من يكون آتاه الله وحيا من علام الغيوب [3].

ويفهم من معنى الغفلة في هذه الآية الكريمة أنه عليه الصلاة والسلام قبل إنزال القرآن عليه لم يكن عالما بأخبار وقصص الأنبياء من قبله، إلى أن امتن الله عليه وأوحى إليه القرآن، وهذا أمر طبيعي أن

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج12 ، ص 112.

[2] محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ط (القاهرة : أخبار اليوم) ج 11 ص 6836.

[3] أبو زهرة ، زهرة التفاسير ، ج7، ص 3797.

يغفل المرء عن الأمر لعدم علمه به، فليس في وصف الغفلة والحال ما ذكر ما يدل على ذم وإنما يثبت صدق النبي وكونه بشرا يوحى إليه .

ونكتة جعله من الغافلين دون أن يوصف وحده بالغفلة للإشارة إلى تفضيله بالقرآن على كل من لم ينتفع بالقرآن ، فدخل في هذا الفضل أصحابه والمسلمون على تفاوت مراتبهم في العلم [1].

ومثل هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ النساء: ١١٣

المطلب الثاني: لا إهلاك مع الغفلة

من عدل الله سبحانه وتعالى أنه لا يعذب قوما إلا بعد إقامة الحجة عليهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ الأنعام: ١٣١

والنفي في هذه الآية الكريمة منصب على الجملة الحالية ، والمعنى أنه لا يهلك قوما في حال غفلتهم، أي عدم إنذارهم، بل لا يهلك أحدا إلا بعد الإعذار والإنذار على ألسنة الرسل –عليهم صلوات الله وسلامه– [2].

وقيل في الكلام إيجاز إذ علم منه : أن الله يهلك القرى المسترسل أهلها على الشرك إن أعرضوا عن دعوة الرسل ، وأنه لا يهلكهم إلا بعد أن يرسل إليهم رسلا منذرين ، وأنه أراد حمل تبعة هلاكهم عليهم ، حتى لا يبقى في نفوسهم أن يقولوا لولا رحمنا ربنا فأنبأنا وأعذر إلينا ، فاقتصر من هذا المعنى على معنى أن علة الإرسال هي عدم إهلاك القرى على غفلة ، فدل على المعنى المحذوف [3].

---

[1] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج12، ص 204.

[2] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، د.ط (بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، 1415 هـ /1995 م) ، ص493.

[3] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج8، ص 81.

وقد أنزل الله القرآن على العرب حجة عليهم؛ لئلا يتعذروا بغفلتهم عن كتب الأمم السابقة، وعدم إنزال كتاب عليهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴾ الأنعام: ١٥٦

أي: أنزلنا إليكم هذا الكتاب المبارك قطعا لحجتكم، وخشية أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أي: اليهود والنصارى.

﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴾ أي: تقولون لم تنزل علينا كتابا، والكتب التي أنزلتها على الطائفتين ليس لنا بها علم ولا معرفة، فأنزلنا إليكم كتابا، لم ينزل من السماء كتاب أجمع ولا أوضح ولا أبين منه [1].

والمراد إثبات الحجة عليهم بإنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كي لا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما [2].

وقد أرسل الله النبي صلى الله عليه وسلم للعرب؛ إيقاظا لهم من غفلتهم وإقامة للحجة عليهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمَا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ يس: ٦

أي إنا أرسلناك لتنذر العرب الذين لم يأتهم نذير من قبلك، فهم في غفلة عن معرفة الشرائع التي فيها سعادة البشر، وإصلاح المجتمع [3].

لذلك لا سبيل إلى أن يقول أحد إنه غفل عن كتاب الله الهادي إلى التوحيد ، وعن رسالات الله التي دعت إلى هذا التوحيد .

ومن الملاحظ أن جهل الإنسان بالغاية من وجوده وهي تحقيق العبودية لله والخلافة في الأرض وعمارتها يجعله يغفل عن نفسه وهدفه .

وقد وردت آيات أخرى كثيرة في كتاب الله تعالى تبين بأنه سبحانه لا يهلك قوما غافلين عن دينه وآياته، جاهلين بها، إلا بعد إقامة الحجة عليهم، منها قوله تعالى:

---

[1] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص280.

[2] سعيد حوى ، الأساس في التفسير ، ط (القاهرة ، دار السلام ،1405هـ-1985م) ، ج 3، ص 1791.

[3] أحمدبن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج22 ، ص146.

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ الإسراء: ١٥، وَقَوْلِهِ: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥، وقوله: ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ فاطر: ٢٤، وَقَوْلِهِ: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦.

ويخبر سبحانه أنه خلق ذرية آدم شاهدين على أنفسهم أنه لا إله إلا هو، فقد جعل الله هذا إقرارا في نفس كل بني البشر، فكان في هذا حجة عليهم، قال تعالى:

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٢

يقول ابن كثير –رحمه الله–: في تفسيره لهذه الآية الكريمة: ((يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو. كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه))[1]، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ﴾ الروم: ٣٠

وجاء في الحديث النبوي: عن أبي هريرة [2] –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه،..."[3].

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ثمانية أجزاء، ط2، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (د.م. دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ / 1999م)، ج3، ص 500.

[2] هو : عبدالرحمن بن صخر، أبوهريرة الدوسي، عريف أهل الصفة وأشهر من سكنها، أسلم عام خيبر، وشهدها مع النبي ثم لزمه رغبة في العلم فدعا له رسول الله فكان من أحفظ الصحابة، وأكثرهم رواية للحديث، ولم يزل يسكن المدينة حتى مات بها سنة سبع وخمسين من الهجرة، انظر ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج7، ص 348، و ابن الأثير، أسد الغابة، ج6، ص 313.

[3] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، الحديث 2658، ج4، ص2047.

والمراد بالفطرة: ما هيء لَه وكان مناسبا لما وضع في العقول، وفطرة الإسلام صوابها كالموضوع في العقل وإنما يدفع العقل عن إدراكه آفة وتغيير من قبل الأبوين وغيرهم [1].

ثم بين سبحانه سبب هذا الإشهاد وعلته، فقال:

﴿ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ أي إنا فعلنا هذا منعا لاعتذاركم يوم القيامة، بأن تقولوا إذا أشركتم إنا كنا عن هذا التوحيد غافلين، إذ لم ينبهنا إليه منبه،

ومآل هذا أنه لا يقبل منهم الاعتذار بالجهل لأنهم نهوا بنصب الأدلة وجعلوا مستعدين لتحقيق الحق وإبعاد الشرك عن قلوبهم [2].

المطلب الثالث: غفلة المعبودات من دون الله عن عابديها

ومن الغفلة التي تناولها القرآن الكريم في حديثه عن الغفلة: غفلة المعبودات من دون الله عن عابديها، وقد جاء لفظ الغفلة بهذا المعنى في آيتين من كتاب الله.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴾ يونس: ٢٩

وقال الله في هذه الآية إخبارا عن قول الشركاء فيما راجعوا فيه عابديهم عند ادعائهم عبادتهم: ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴾ أي: ما كنا نشعر بها ولا نعلم، وإنما أنتم كنتم تعبدوننا من حيث لا ندري بكم، والله شهيد بيننا وبينكم أنا ما دعوناكم إلى عبادتنا، ولا أمرناكم بها، ولا رضينا منكم بذلك [3].

والمعنى أن هذه الآلهة تتبرأ يوم القيامة من عابديها.

---

[1] أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي ، المعلم بفوائد مسلم ، ثلاث أجزاء ، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ط (الدار التونسية للنشر ، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر ، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الثانية ، 1991م) ، ج3 ، ص318.

[2] أحمدبن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ،ج9 ، ص105.

[3] أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج4 ، ص 265.

ويوبخ الله سبحانه من يتخذ آلهة من دونه، ويصفهم بأنهم أضل الخلق؛ فهم يعبدون من لا يغني عنهم من الله شيئا، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ الأحقاف: ٥

أي لا أضل ممن يعبد من دون الله أصناما ويتخذهم آلهة، وهم إذا دعوا لا يسمعون ولا يجيبون إلى يوم القيامة أي لا يجيبون أبدا ماداموا في الدنيا، إذ هم فى غفلة عن دعائهم، لأنهم أحجار، فهم صم بكم لا يسمعون ولا يتكلمون [1].

وإنما عنى بوصفها بالغفلة تمثيلها بالإنسان الساهي عما يقال له ، إذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيئا كما لا يفهم الغافل عن الشئ ما غفل عنه ، وهذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم وقبح اختيارهم في عبادتهم من لا يعقل شيئا ولا يفهم وتركهم عبادة ربهم . [2]

فيوم القيامة يجمع الكفار وآلهتهم ويقال لهم قفوا مكانكم ويفرق بينهم وينقطع التواصل الذي كان بينهم في الدنيا ، وتنكر الأوثان عبادة المشركين لها وينطقها الله وتقول ما كنا نشعر بأنكم إيانا تعبدون لأننا كنا جمادا لم تكن فينا روح [3].

فإن قيل أن الشركاء قالوا ما كنتم إيانا تعبدون وهم قد عبدوهم فكان هذا كذبا ، فقيل إن المراد من قولهم ما كنتم إيانا تعبدون هو أنكم ما عبدتمونا بأمرنا وإرادتنا، والدليل على ذلك أنهم استشهدوا بالله في ذلك حيث قالوا **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ الأنعام: ١٥٦

فأثبتوا لهم عبادة ، إلاأنهم كانوا غافلين عن تلك العبادة فقد صدقوا ، فإن أعظم أسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها بشئ [4].

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج26 ، ص7.

[2] محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ج 22، ص 95.

[3] علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ط (دمشق ، دار العلم ، 1415هـ).ج1،ص 496.

[4] محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1412هـ - 2000م)، الأولى ، ج 17 ، ص 68.

فالغفلة عند هؤلاء المشركين تكمن في بطلان العبادة لهذه الأصنام ، ولكل ما عبد من دون الله ، فهي عديمة القدرة على خلق الأشياء ، وغير عالمة بعبادة الوثنيين لها ، فينتفى لذلك صلاحيتها للعبادة ، لأنه إذا انتفى العلم والقدرة لم يبق مسوغ للعبادة ببديهة العقل ، فهي لا تضر ولا تنفع ولا يتصور منها الإجابة ، لا في الحال ولا بعد ذلك إلى يوم القيامة [1].

المبحث الثاني :

غفلة الإنسان المذمومة فيما بينه وبين الناس وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الغفلة عن حفظ النفس و الأهل من الآفات.

المطلب الثاني :مظاهر الغفلة في حياتنا المعاصرة .

المطلب الأول: الغفلة عن حفظ النفس و الأهل من الآفات

ورد هذا المعنى في آيتين من كتاب الله، الآية الأولى منهما في سياق تحذير المسلمين من الغفلة في حال الحرب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ النساء: ١٠٢

وقد شرع الله سبحانه وتعالى في هذه الآية صلاة الخوف، وبين أحكامها وكيفية أدائها؛ حتى لا يشغل الجهاد في سبيل الله المؤمنين عن فريضة الصلاة.

---

[1] وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط (دمشق ، دار الفكر ، العاشرة 1430هـ – 2009م)، ج 26 ، ص 326.

يقول الشيخ السعدي [1]: أن المصلين صلاة الخوف يتركون فيها كثيرا من الشروط واللوازم، ويعفى فيها عن كثير من الأفعال المبطلة في غيرها، وأمر تعالى بأخذ السلاح والحذر في صلاة الخوف، وهذا وإن كان فيه حركة واشتغال عن بعض أحوال الصلاة فإن فيه مصلحة راجحة وهو الجمع بين الصلاة والجهاد، والحذر من الأعداء الحريصين غاية الحرص على الإيقاع بالمسلمين والميل عليهم وعلى أمتعتهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾[2].

قال ابن عطية [3]:قوله " ود الذين كفروا " إخبار عن معتقد القوم وتحذير من الغفلة ، لئلا ينال العدو أمله [4].

وقال القرطبي [5]: وفي الآية أدل دليل على تعاطي الأسباب ،واتخاذ كل ما ينجي ذوي الألباب ، ويوصل إلى السلامة ، ويبلغ دار الكرامة [6].

---

[1] هو: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي الناصري التميمي ، ولد في مدينة عنيزة بالقصيم ، انتهت إليه المعرفة التامة ورئاسة العلم بها ، من مؤلفاته ، تفسير القرآن ، القواعد الحسان ، كانت وفاته سنة 1376هـ، انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن عبدالوهاب ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط (الرياض ، دار اليمامة ، الأولى 1392هـ - 1972م)، ص 256.

[2] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص198.

[3] هو: عبدالحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية ، الإمام الكبير قدوة المفسرين ، أبومحمد الغرناطي القاضي ، كان فقيها نبيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير ، أديبا شاعرا لغويا ، توفي سنة 541هـ وقيل غير ذلك ، انظر أبوالحسن علي بن عبدالله بن محمد المالقي النباهي الأندلسي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ضبطته دكتورة مريم قاسم طويل ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1415هـ-1995م)، ص 141، وجلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص 60.

[4] عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1422هـ)، ج 2، ص 107.

[5] هو :محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي ، أبوعبدالله القرطبي ، صاحب التفسير المشهو الذي سارت به الركبان ، إمام متقن متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله ، توفي بمنية خصيب من صعيد مصر سنة إحدى وسبعين وستمائة ، انظر عبدالحي بن العماد ، شذرات الذهب ، ج7، ص 584، وجلال الدين السوطي ، طبقات المفسرين ، ص 60، ومحمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي ، طبقات المفسرين ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية)، ج2، ص 69.

[6] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكرشمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد البردوني ، ط(القاهرة ، دار الكتب المصرية ، الثانية 1384هـ - 1964م)، ج5،ص 372.

أي أن الله سبحانه وتعالى شرع صلاة الخوف على صفة خاصة؛ وذلك من أجل الحفاظ على أرواح المؤمنين؛ لئلا يؤدي انشغالهم بالصلاة إلى غفلتهم عن حفظ أنفسهم من تربص أعدائهم بهم.
وتبين الآية الكريمة ضرورة أخذ الحذر وقت صلاة الخوف ، وأن أعداء الله يتربصون بالمؤمنين ويتمنون غفلتهم عن أسلحتهم ، ولقد كان التعبير القرآني في غاية الدقة إذ عبر بمكنون نفوس أعداء الإسلام تجاه المجاهدين حيث قال سبحانه " ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم " أي ودوا ودا مستقرا عندهم لظنهم أن اشتغال المسلمين بأمور دينهم يباعد بينهم وبين مصالح دنياهم جهلا من المشركين لحقيقة الدين ، فطمعوا أن تلهيهم الصلاة عن الاستعداد لأعدائهم ، فنبه الله المؤمنين إلى ذلك كيلا يكونوا عند ظن المشركين [1].

وفي الآية الثانية جاء هذا المعنى على لسان نبي الله يعقوب عليه السلام، عندما خشي على يوسف عليه السلام من انشغال إخوته عنه، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ يوسف: ١٣

جاء في تفسير الآية: ((﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ يقول: وأخشى أن تشتغلوا عنه برميكم ورعيتكم فيأتيه ذئب فيأكله وأنتم لا تشعرون))[2].

كما جاء في تفسيرها كذلك: أخاف أن يأكله الذئب، أي يقتله فيأكل منه، فإنكم تبعدون عنه، لما يعلم من إمعانهم في اللعب، والشغل باللهو والمسابق [3].

والذي تراه الباحثة : أن انشغال الإنسان بأي أمر من أمور الدين أو الدنيا قد يؤدي إلى غفلته عن حفظ نفسه وأهله، من أي خطر أو تربص بهم، وهو أمر ينبغي على الإنسان أن يجتهد في ألا يقع فيه .

---

[1] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 5،ص 187.

[2] أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص373.

[3] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج12 ، ص231.

المطلب الثاني : مظاهر الغفلة في حياتنا المعاصرة.

إن الغفلة إذا عم خطرها أوشكت بالهلاك للأمم ، وإن أخطر ما تمر به الأمة اليوم هذا الداء القاتل ، الذي بدت مظاهره في كثير من مجالات الحياة الإسلامية في المجال الفردي والجماعي ، وهذه صور لبعض مظاهر الغفلة في حياتنا المعاصرة .

الصورة الأولى : الغفلة عن الدار الآخرة والاستخفاف بأوامر الله ورسوله.

من مظاهر الغفلة في حياة كثير من الناس اليوم ، الغفلة عن الدار الآخرة والاستعداد لها ، والركون إلى حب الدنيا وزينتها والانغماس في طلبها ،**قَالَ تَعَالَى:**﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ محمد: ١٨

أي وهم غافلون عنها [1].ويستخفون بأوامر الله ورسوله وترك التورع عن فعل الذنوب حيث يرون انتشار الربا وشرب الخمور والمسكرات ، وضرب المعازف ، وكثرة الفواحش والمنكرات ، ولا يلقون بالا للاستعداد للآخرة . **قَالَ تَعَالَى:**﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ النور: ٣٧

لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم ، الذي هو خالقهم ورازقهم ، والذين يعلمون أن الذي عنده هوخير لهم وأنفع مما بأيديهم،لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق [2].

وإنما خص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان عن الصلاة [3].

كما نهى تعالى عن الانشغال بالمال والأولاد والنظر في مصالحهم وترك ذكر الله وعبادته فقال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ المنافقون: ٩

---

[1] – أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 7 ، ص 291

[2] – المرجع السابق ، ج 6 ، ص 63

[3] – وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج 18 ، ص 25

لا تلهكم ولا تشغلكم أموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستماع بمنافعها ، ولا أولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم عن ذكر الله وإيثاره عليها [1].

والذي تراه الباحثة : أن استغراق الناس في أمور المعاش واستغراق الوقت فيها ، حتى تلهيهم عن ذكر الله وأقله وأصله أداء الفرائض والإلمام بأركان الدين ،من أهم الأمور المسببة للغفلة ، فهم يعلمون أحوال السوق والبضائع والأسعار والزراعة والصناعة ، يعرفون كل ماله تعلق بالحياة الدنيا ، أما أمور الدين وأحوال الآخرة وما فيها من أهوال وحساب فهم عنها غافلون .

الصورة الثانية :الغفلة عن المهمات والأولويات .

من مظاهر الغفلة في حياتنا المعاصرة أيضا ، الغفلة عن المهمات والأولويات ، والانشغال بالتوافه والشهوات ، وما يلحق بها مما يضيع الأعمار والأوقات ، فنجد من شغل بالنساء ومن شغل بالنوادي والمباريات ومن شغل بالألعاب الإلكترونية ، وهذا من أكبر أسباب الغفلة لأنها من أكبر الملهيات في عصرنا ، فبسبب هذه الألعاب تضيع الأوقات بالساعات .

لذا حث القرآن الكريم على استغلال الوقت ، وأن يواصل المسلم شؤون حياته من دنيا ودين ولا يترك فراغا يودي به إلى المهالك .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ الشرح: ٧

أي إذا أتممت عملا من مهام الأعمال فأقبل على عمل آخر بحيث يعمر أوقاته كلها بالأعمال العظيمة ، فإذا فرغت تمهيد وإفادة لإيلاء العمل بعمل آخر في تقرير الدين ونفع الأمة ، وهذا من صيغ الدلالة على تعاقب الأعمال ، وتقديم فإذا فرغت على فانصب للاهتمام بتعليق العمل بوقت الفراغ من غيره لتتعاقب الأعمال ، واختلفت أقوال المفسرين من السلف في تعيين المفروغ منه وإنما هو اختلاف في الأمثلة ، فحذف المتعلق هنا لقصد العموم [2].

---

[1] – أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج 4 ، ص 544

[2] – الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 30 ، ص 416- 417 بتصرف .

والآية دليل على طلب الاستمرار في العمل الصالح والخير والمثابرة على الطاعة ، لأن استغلال الوقت مطلوب شرعا ، والانتفاع بالزمن ضروري دائما [1].

قال الزمخشري : وقعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه في دينه أو دنياه ، من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة [2].

والذي تراه الباحثة : أن اللهو يكاد يكون ملازما للغفلة ، بل ربما كان مساويا لها وإن شئت قل أنهما وجهان لعملة واحدة ، وذلك أن القلب اللاهي هو في الأصل ساه وغافل ، واتباع الهوى نتيجة حتمية لمن اتصف بذلك.

[1] – وهبة الزحيلي ، التفسير الوسيط ، ج 3 ، ص 2896.

[2] – أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج 4 ، ص 772.

المبحث الثالث: غفلة الإنسان المذمومة فيما بينه وبين الله

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغفلة عن ذكر الله.

المطلب الثاني: الغفلة عن آيات الله.

المطلب الثالث: الغفلة عن اليوم الآخر.

المطلب الأول: الغفلة عن ذكر الله.

حذر الله تعالى من الوقوع في الغفلة، إذ لا يتم الذكر لله حقيقة إلا بالتخلص منها، والبعد عنها، وقد جمع الله بين هذين الأمرين في آية واحدة من القرآن[1] ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ٢٠٥ ، والخطاب في الآية الكريمة للنبي- صلى الله عليه وسلم – وللأمة من ورائه .

والمراد بقوله في الآية ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ كما قال المراغي [2]أي: عن ذكر الله، بل أشعر قلبك الخضوع له، والخوف من قدرته عليك؛ إذا أنت غفلت عن ذلك، ومن غفل عن ذكره تعالى مرض قلبه، وضعف إيمانه، واستحوذ عليه الشيطان فأنساه نفسه [3].

كما وردت الغفلة عن الذكر في سياق الذم لأهلها، والنهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن الأخذ برأيهم و طاعتهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطًا ﴾ الكهف: ٢٨

---

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار ، ثلاثة أجزاء ، ط (الكويت:[الناشر: بدون] ، الثانية ،1423هـ/2003م) ، ج1 ، ص52.

[2]هو : أحمد بن مصطفى المراغي ، مفسر مصري من العلماء ، تخرج بدار العلوم عام 1909م وعين مدرسا للشريعة بها ، وولي نظارة بعض المدارس ، وعين أستاذا للشريعة بكلية جوردن بالخرطوم ، من مصنفاته الحسبة في الإسلام ، الوجيز في أصول الفقه ،التفسير ، توفي سنة 1371هـ ، انظر خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج1،ص 258.

[3] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج9 ، ص156 ، 157.

روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال : كنا مع النبي ستة نفر ، فقال المشركون للنبي اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا ، قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله الآية [1].

وروى الواحدي [2]بسنده عن ابن عباس أنها نزلت في أمية بن خلف الجمحي وذلك أنه دعا النبي إلى أمر كرهه من طرد الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة ، فأنزل الله الآية [3].

أي ولا تطع فى تنحية الفقراء عن مجلسك من جعلنا قلبه غافلا عن ذكر الله؛ لسوء استعداده، واتباع شهواته، وإسرافه في ذلك غاية الإسراف، حتى ران الكفر والفسوق والعصيان على قلبه، وتمادى فى اجتراح الآثام والأوزار.

وفى ذلك تنبيه إلى أن الباعث لهم على استدعاء الطرد غفلة قلوبهم عن جناب الله، والعمل على ما يقرّب منه، وشغلهم بالأمور الحسية حتى خفى عليهم أن الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وزخرف الحياة من اللباس والطعام والشرف [4].

ويتبين من هذه الآية خطر الغفلة، وعقوبة الغافلين عن طاعة الله وذكره، بأنه سبحانه يزيدهم في غفلتهم؛ بسبب ما قدموه على طاعة ربهم من الانشغال بالحياة الدنيا، واتباع الشهوات.

ومن مضار (الغفلة) عن ذكر الله:

(1) أنّها تجلب الشّيطان، وتسخط الرّحمن.

(2) تنزّل الهمّ والغمّ في القلب، وتبعد عنه الفرح والسّرور (تميت القلب).

(3) مدعاة للوسوسة والشّكوك.

(4) تورث العداوة والبغضاء، وتذهب الحياء والوقار بين النّاس.

(5) تبلّد الذّهن، وتسدّ أبواب المعرفة.

---

[1] – مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل سعد بن أبي وقاص ، ج 4 ، ص 1878.

[2] – هو : علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري ، كان واحد عصره في التفسير ، لازم أبا إسحاق الثعلبي ، صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز وغيرها ، مات سنة 468هـ ، جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص 79.

[3] – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ، أسباب نزول القرآن ، تحقيق كمال بسيوني زغلول ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1411هـ) ص 306.

[4] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج15 ، ص143.

(6) تبعد العبد عن الله- عزّ وجلّ- وتجرّه إلى المعاصي[1].

المطلب الثاني: الغفلة عن آيات الله.

تعددت الآيات التي ورد فيها هذا المعنى ، وتنوع سياق الحديث عنه، وذلك لما في هذه الغفلة من الخطورة العظيمة، والعقوبة الشديدة لمن يقع فيها، كما سيأتي:

عقوبة الله لقوم فرعون، واستحقاقهم الإهلاك بالغرق، بسبب غفلتهم عن آيات الله، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٦

أي فانتقمنا منهم عند بلوغ الأجل المضروب لهم بأن أغرقناهم فى البحر، وذلك بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم تفكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها .[2]

بين سبحانه بأنهم استحقوا الانتقام والإغراق والإهلاك لوصولهم بعد كشف جميع الشبه إلى محض العناد ، فقد أغرقوا بالبحر الذي كانوا يقصدونه لمنافعه ، جزاء لتكذيبهم بآيات الله وبالمعجزات التي جاء بها موسى ، فكان حالهم بعد الآيات والمعجزات كحالهم قبلها ، فكأنها لم تأتهم أصلا ، فاستحقوا الأخذ لوقوع العلم بأن الآيات لا تفيدهم [3].

وتكرر الحديث عن فرعون، ولكن في سياق جعل ما وقع له بسبب تكذيبه وإعراضه عن دين الله وآياته عبرة وعظة لمن لديه نظر وتدبر في آيات الله، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ يونس: ٩٢

فيخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الكثير من الناس في غفلة عن آياته، وهذا أمر خطير ينبغي للإنسان أن يتنبه إليه، وأن يحذر من أن يكون من جملة هؤلاء الناس .

إن الأحداث لا تسير مصادفة كما يظن الغافلون ، فلربما ينتقم الله بالهلاك ، ولربما بأخذ ما أعطى من نعم ، وذلك عندما لا يحسن الإنسان شكر الله عليها ، بل يتجاهلها ويتغافل عنها .

---

[1] عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم–، اثنا عشر جزءا ، ط (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، الرابعة ،د.ت) ، ج11 ، ص 5108.

[2] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج9 ، ص46.

[3] إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر ، ج 3 ، ص 91.

كما ذكر الله سبحانه وتعالى أن من أسباب الضلال عن الحق في الدنيا: التكذيب بآيات الله، والغفلة عنها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٦

جاء في تفسير هذه الآية أن الله تبارك وتعالى يمنع قلوب المتكبرين عن طاعته من فهم الآيات والحجج الدالة على شرائعه، فلا يستفيدون منها، ولا ينتفعون بها، بل إنهم ينفرون من سبيل الهدى و الرشاد إلى سبيل الغي والضلال، وما ذلك إلا عقوبة لهم على تكذيبهم بآيات الله، والغفلة عن النظر إلى الأدلة الموصلة للحق[1].

ويبين صاحب المنار [2]أن هذا الصرف عن آيات الله ليس جبرا منه تعالى لأحد ، فالله تعالى لم يخلقهم مطبوعين على شيء مما ذكر طبعا ، ولم يجبرهم ويكرههم عليه إكراها ، بل كان ذلك بكسبهم واختيارهم للتكذيب بآياته الدالة على الحق ، والصدود عن سبيله الموصلة للرشد ، وكانوا غافلين عنها لا يعطونها حقها من النظر والتأمل والتفكر والتدبر ، لاشتغالهم عن ذلك بأهوائهم ، وعصبيتهم لأنفسهم ولآبائهم ، وبذلك قطعوا على أنفسهم طريق الهدى ، فالغفلة هنا هي الغفلة المطبوعة المانعة من أسباب العلم والفطنة، لا أي نوع من أنواع الغفلة [3].

ويفهم من هذا أن الغافل عن آيات الله يعاقب في الدنيا، بأن يطمس على قلبه، وسمعه، وبصره، فلا يهتدي للحق، بل إنه يترك طريق الخير والصلاح، ويتجه إلى طريق الشر والضلال ، وبالتالي فهو مستحق للعذاب الشديد في الآخرة،

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج9 ، ص65.

[2] هو : محمد رشيد رضا البغدادي الأصل ، الحسيني النسب ، صاحب مجلة المنار ، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي ، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ، لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له ، من آثاره مجلة المنار والوحي المحمدي وتفسير القرآن الذي لم يكمله وغيرها ، توفي بالقاهرة سنة 1354هـ ، انظر خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج6، ص 125.

[3] محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ط(القاهرة ، دار المنار ، الثانية 1366هـ - 1947م)، ج 9 ، ص 198.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٩

ومعنى الآية الكريمة: أن أهل النار هم الأغبياء الجاهلون الغافلون، الذين لا يستعملون عقولهم فى فقه حقائق الأمور، وأبصارهم وأسماعهم فى استنباط المعارف واستفادة العلوم، ولا فى معرفة آيات الله الكونية وآياته التنزيلية، وهما سبب كمال الإيمان والباعث النفسي على كمال الإسلام[1].

فهؤلاء الغافلون قست قلوبهم عن الاعتبار والاتعاظ والتدبر والتفكر ، وعميت بصائرهم عن إدراك الحق ، وصمت آذانهم عن سماع الحق ، ولذلك كانوا كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون .

وصفهم الله سبحانه بالأنعام بل هم أضل من الأنعام لأنهم كابروا العقول وعاندوا الرسول وارتكبوا الفضول ، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهم لا يعلمون مضارهم [2].

قال ابن جرير :هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم الله لجهنم أشد ذهابا عن الحق وألزم لطريق الباطل من البهائم ، لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز ، وإنما هي مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار ، وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح ، والذين وصفهم الله صفتهم في هذه الآية ،مع ما أعطوا من الأفهام والعقول المميزة بين المصالح والمضار ، تترك مافيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب مافيه مضارها [3].

ويضيف ابن كثير[4]لما سبق في سبب كون أهل الكفر أضل من الأنعام لأن الأنعام قد تستجيب لراعيها إذا أبس بها وإن لم تفقه كلامه بخلاف هؤلاء ، ولأنها تفعل ما خلقت له إما بطبعها وإما بتسخيرها ، بخلاف الكافر فإنه إنما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله وأشرك به [5].

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي، ج9 ، ص115-116.

[2] أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،ط (بيروت ، دار الكلم الطيب ، الأولى 1419هـ - 1998م)، ج 1، ص 620.

[3] محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان ، ج9، ص 133..

[4] هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء ، القرشي الدمشقي الشافعي ، أقبل على حفظ المتون ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ ، حتى برع في ذلك وهو شاب ، من مصنفاته البداية والنهاية ، التفسير ، تهذيب الكمال ، كان قليل النسيان ، جيد الفهم ، صحيح الذهن ، انظر شمس الدين الداوودي ، طبقات المفسرين ، ج1،ص 111.

[5] أبوالفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج2 ، ص 279.

فهو سبحانه يصفهم بأنهم الغافلون بل والكاملون في الغفلة حيث يصرفهم الله تعالى عن التفكر في آيات الله الدالة على عظمته وشريعته وأحكامه ، بالطبع على قلوبهم وإلقاء الغفلة في نفوسهم وشغلهم بأهوائهم وهم في تركهم تدبر الحق كالغافلين عنه [1].

وتكرر ذكر ما يؤول إليه حال الغافلين عن آيات الله سبحانه في الآخرة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ يونس: ٧ – ٨

أي إن الذين لا يطمعون بلقاء الله الذي هو أكبر ما طمع فيه الطامعون ، بل أعرضوا وربما كذبوا به ورضوا بالدنيا بدلا عن الآخرة ، وركنوا إليها وجعلوها غاية أمرهم ونهاية قصدهم ، فسعوا لها واكبوا على لذاتها وشهواتها ، بأي طريق حصلت حصلوها ، ومن أي وجه لاحت ابتدروها ، صرفوا نياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها ، فكأنهم خلقوا للبقاء فيها وكأنها ليست بدار ممر [2].

والذي تراه الباحثة :أن الكافر الذي لا يرجو لقاء الله سبحانه ويكفر بالآيات والمعجزات جزاؤه جهنم خالدا فيها ، والمسلم المقصر في واجباته المفرط في أمر دينه ودنياه ، الذي يتغافل عن هذا الذنب وهذه المعصية بحجة أنه صغيرة ويتجاهل عقوبة الغيبة أو النميمة أو الإساءة ، فلربما تجتمع عليه هذه الصغائر فتصبح كبيرة فتهلكه وتدخله النار .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الغفلة عن دينه عقوبة لمن يرتد عن الإيمان؛ فلا يعود للاهتداء إليه، ويغفل عنه،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٠٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ النحل: ١٠٦ – ١٠٨

---

[1] وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج 9، ص 98.

[2] عبدالرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص 358.

فإنهم لما اختاروا الكفر على الإيمان منعهم الله الهداية فلم يهدهم لأن الكفر وصفهم، فطبع على قلوبهم فلا يدخلها خير، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلا ينفذ منها ما ينفعهم ويصل إلى قلوبهم. فشملتهم الغفلة وأحاط بهم الخذلان، وحرموا رحمة الله التي وسعت كل شيء، وذلك أنها أتتهم فردوها، وعرضت عليهم فلم يقبلوها [1].

ثم بين حال هؤلاء الغافلين في الآخرة ، فقال سبحانه : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ النحل: 109

معلوم أن الله سبحانه وتعالى إنما أدخل الإنسان في الدنيا ليكون كالتاجر الذي يشتري بطاعته وأعماله سعادات الآخرة ، فإذا انهمك في الدنيا واستحبها على الآخرة وطبع على قلبه وسمعه وبصره استحق العذاب الأليم ، فإذا حصلت هذه الموانع العظيمة عظم خسرانه [2].

والذي تراه الباحثة : أن الإنسان يخسر بغفلته في الدنيا أمورا عظيمة منها أنه يخسر همته فيقصر في عباداته وأعماله ، ويقصر في أمر دينه ويفرط فيه ، ويضيع وقته وعمره فيما لا فائدة فيه ، ولا شك أن الخسارة في الآخرة أشد وأبلى ، عندما لا ينفع الندم ولا يمكن العودة إلى الدنيا واستدراك ما فات ، فيجد الإنسان نفسه أمام خسارة حقيقية ، فقد خسر دنياه وآخرته واستحق بسبب غفلته وإهماله دخول النار .

و الله سبحانه وتعالى لا يعاقب الغافل إلا بعد إقامة الحجة عليه؛ ولذلك فقد أرسل الله نبيه محمد عليه الصلاة والسلام؛ إنذارا للغافلين عن دين الله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ يس: ٦

وقد تقدم ذكر معنى الآية، والحديث عنها [3].

المطلب الثالث: الغفلة عن اليوم الآخر

يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–، ويأمره بإنذار قومه، وتنبيههم إلى أمر الآخرة، وما يكون في ذلك اليوم بعد الحساب؛ من خلود للمؤمنين في الجنة، وللكافرين في النار؛

---

[1] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص450.

[2] أبو حفص بن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ج 12، ص 169.

[3] (انظر) لا إهلاك مع الغفلة ، ص32 .

إيقاظا لهم من غفلتهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ مريم: ٣٩

الإنذار : هو الإعلام بالمخوف على وجه الترهيب والإخبار بصفاته ، وأحق ما ينذر به ويخوف به العباد يوم الحسرة حين يقضى الأمر ، فيجمع الأولون والآخرون في موقف واحد ويسألون عن أعمالهم ، فمن آمن بالله واتبع سبيله سعد سعادة لا يشقى بعدها ، ومن لم يؤمن بالله ويتبع رسله شقى شقاوة لا سعادة بعدها ، فحينئذ يتحسر ويندم ندامة تتقطع منها القلوب ، وتتصدع منها الأفئدة ، وأي حسرة أعظم من فوات رضا الله وجنته . [1]

يقول القاسمي [2]-رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: ((﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي فرغ من الحساب وفصل بين أهل الجنة والنار، وصار كل إلى ما صار إليه مخلدا فيه ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ أي وهم اليوم مستغرقون في غفلة عما يفعل بهم في الآخرة ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي لا يصدقون به اليوم وسيعاينونه)) [3].

وقال الإمام الشنقيطي : والحسرة أشد الندم والتلف على الشئ الذي فات ولا يمكن تداركه ، والإنذار الإعلام المقترن بتهديد ، أي أنذر الناس يوم القيامة ، وقيل له يوم الحسرة لشدة ندم الكفار فيه على التفريط ، وقد يندم فيه المؤمنون على التقصير [4].

وكما أمر الله نبيه بإنذار قومه، وتنبيههم إلى أمر الآخرة، كذلك يحذر سبحانه وتعالى الغافلين عن قرب الحساب واليوم الآخر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ١

---

[1] عبدالرحمن السعدي ،تيسير الكريم الرحمن ، ج 1،ص 493.

[2] هو: جمال الدين أبوالفرج محمد سعيد بن قاسم بن أبي بكر المعروف بالقاسمي ، إمام الشام في عصره ، علما بالدين وتضلعا من فنون الأدب ، كان سلفي العقيدة ، توفي سنة 1332هـ، انظر خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج2، ص 135.

[3] جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، ج7 ، ص99 .

[4] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج3، ص 422.

هذا تنبيه من الله –عز وجل– على اقتراب الساعة ودنوها، وأن الناس في غفلة عنها، أي: لا يعملون لها، ولا يستعدون من أجلها [1].

ولقد وقف الإمام الرازي [2]مع الاقتراب في قوله تعالى " اقترب للناس حسابهم " وقفات منها :

أولا: أن هذا الاقتراب يعني القرب الزماني ، أي اقترب للناس وقت حسابهم ، لأن القرب المكاني ممتنع .

ثانيا :أن هذا الإخبار في الماضي فكيف يقال اقترب ؟ والجواب من وجوه منها أنه مقرب عند الله ، ومنها أن كل آت قريب وإن طالت أوقاته وإنما البعيد هو الذي انقرض .

ثالثا :إنما ذكر تعالى هذا الاقتراب لما فيه من المصلحة للمكلفين فيكون أقرب إلى تلافي الذنوب والتحرز عنها خوفا من ذلك.

رابعا : إنما لم يعين الوقت لأجل أن كتمانه أصلح ،كما أن كتمان وقت الموت أصلح .

خامسا : الفائدة في تسمية يوم القيامة بيوم الحساب أن الحساب هو الكاشف عن حال المرء ، فالخوف من ذكره أعظم [3].

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج5 ، ص331.

[2] هو : محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي ، المفسر المتكلم ، إمام وقته في العلوم العقلية ، أحد الأئمة في علوم الشريعة ، من مصنفاته ، مفاتيح الغيب ، المحصول ، وغيرها ، توفي سنة 606هـ ، انظر أبوبكر ين أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة ،طبقات الشافعية ، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان ، ط (بيروت ، عالم الكتب ، الأولى 1407هـ)، ج2، ص 65.

[3] فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج22، ص 192-193 بتصرف .

وقال الإمام الطبري [1] : وهم في الدنيا عما الله فاعل بهم من ذلك يوم القيامة ، وعن دنو محاسبته إياهم منهم ، واقترابه لهم في سهو وغفلة وقد أعرضوا عن ذلك ، فتركوا الفكر فيه والاستعداد له ، جهلا منهم بما هم لا قوة عند ذلك من عظيم البلاء وشديد الأهوال [2].

ويخبر سبحانه وتعالى عن حال الكافرين عند معاينة أهوال يوم القيامة، وتحسرهم على ما كانوا عليه من الغفلة في الدنيا عن الاستعداد لهذا اليوم، فيقول سبحانه:

﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٩٧

﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي: يوم القيامة الذي وعد الله بإتيانه، ووعده حق وصدق، ففي ذلك اليوم ترى أبصار الكفار شاخصة، من شدة الأفزاع والأهوال المزعجة،والقلاقل المفظعة، وما كانوا يعرفون من جناياتهم وذنوبهم، وأنهم يدعون بالويل والثبور، والندم والحسرة، على ما فات ويقولون لـ: ﴿ قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ اليوم العظيم، فلم نزل فيها مستغرقين، وفي لهو الدنيا متمتعين، حتى أتانا اليقين، ووردنا القيامة، فلو كان يموت أحد من الندم والحسرة، لماتوا [3].

وأردف هذا ذكر ما يؤول إليه أمرهم بعد الحساب، وأنهم يكونون هم ومعبوداتهم من الأصنام والأوثان حطبا للنار حين يردونها[4]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٨

---

[1] هو :محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر ، رأس المفسرين على الإطلاق ، أحد الأئمة ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظا لكتاب الله ، عارفا بالقراءات ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها ، عالما بأحوال الصحابة والتابعين ، بصيرا بأيام الناس وأخبارهم ، توفي سنة 310هـ ، انظر أبوعبدالله محمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1417هـ- 1997م)، ص 150، وجلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص 82.

[2] محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان ، ج 17، ص 1.

[3] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص531

[4] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج17 ، ص 72 ، 73.

وفي هذا ما يدل على أن غفلتهم في الحياة الدنيا كانت سببا لكفرهم؛ وبالتالي استحقاقهم لدخول النار.

كما أن الإنسان عند معاينة الأهوال في يوم القيامة تزول عنه الغفلة، ويبصر ما كان معرضا عنه في الحياة الدنيا بسبب غفلته، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ ق: ٢٢

أي لقد كنت أيها الإنسان فى غفلة عن هذا الذي عاينت من الأهوال والشدائد، فجلينا ذلك لك، وأظهرناه لعينيك حتى رأيته وعاينته، فزالت عنك هذه الغفلة.

وقد جعل سبحانه الغفلة غطاءً غطى به الجسد كله، أو غشاوة غشى بها عينيه فلا يبصر شيئا، فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها، فأبصر ما لم يكن يبصره من الحق [1].

ويذكر سبحانه وتعالى أن كثيرا من الناس مشتغل بأمور الدنيا، عامل فيها، ساعي وراءها، وهو في غفلة عن الآخرة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ الروم: ٧

((﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهو ما يوافق شهواتهم وأهواءهم ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ أي التي هي المطلب الأعلى ﴿هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ أي لا يخطرونها ببالهم. فهم جاهلون بها تاركون لعملها))[2].

وفي هذه الآية ذم لأصحاب الأهواء، الساعين وراء الدنيا بما لا ينفعهم.

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج 26 ، ص 162.

[2] جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، ج8 ، ص5.

المبحث الرابع : علاج الغفلة المذمومة .

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول :علم الإنسان أنه ليس بمغفول عنه .

المطلب الثاني : الإكثار من ذكر الله .

المطلب الثالث :مجالسة الأخيار.

المطلب الرابع : اليقظة والحذر.

المطلب الخامس : تدبر القرآن.

المطلب السادس : الإكثار من ذكر الموت .

المطلب السابع : الاهتمام بالوقت .

المبحث الرابع : علاج الغفلة المذمومة .

ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة العديد من الأمور المعينة على علاج هذه الغفلة، وهي كالآتي:

المطلب الأول: أن يعلم الإنسان أنه ليس بمغفول عنه .

وأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾هود : 123، ويعلم أنه محاسب على الخطرة والهمة، ومن تحقق هذا فراقب أوقاته وراعى أحواله فيزول عنه بذلك عيب الغفلة [1].

وهذا من أعظم الأمور المعينة على إزالة الغفلة؛ فمراقبة الله في كل الأحوال تجعل القلب يقظا، خاشيا عقاب الله، راجيا ثوابه، فتزول عنه بذلك الغفلة.

والمراقبة كما عرفها الجرجاني :استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله [2].

لذلك ينبغي على الإنسان أن يكون وفيا مع نفسه بمراقبتها قبل العمل وفي أثناء العمل ، وأن يستحضر عظمة الخالق ومراقبته في كل الأحوال كأنك تراه .

ومن الأسباب الباعثة على مراقبة النفس ، التعظيم لله ومعرفة قدرته المطلقة ، فمن امتلأ قلبه من عظمة الله واستصحاب ذلك لم يعص الله إذا خلا ، اليقين الكامل بأن الله يحصي على العبد كل ما يقع منه ، وسيجازيه عليه يوم القيامة ، كذلك المواظبة على الطاعات وكثرة الأعمال الصالحة من فرائض ونوافل ، لأنها تقربك إلى الله ، ولزوم الجماعة الصالحة لأن الخلوة فرصة يتفرد الشيطان فيها بالإنسان .

المطلب الثاني : الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى .

وهو ما دل عليه قوله تعالى:

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ٢٠٥

---

[1] محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبدالرحمن السلمي ، عيوب النفس ، تحقيق: مجدي فتحي السيد ، د.ط (طنطا: مكتبة الصحابة ، د.ت) ، ص33.

[2] علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، ص 208.

الذكر : عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك [1].
والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان ، وهو ثلاث درجات : الذكر الظاهر من ثناء أو دعاء ، والذكر الخفي وهو الخلاص من الفتور ، والذكر الحقيقي وهو شهود ذكر الحق [2].
جاء في تفسير الآية: واذكر ربك فى نفسك بأن تستحضر معنى أسمائه وصفاته وآلائه وفضله عليك وحاجتك إليه، متضرعا له خائفا منه راجيا نعمه، واذكره بلسانك مع ذكره فى نفسك ذكرا دون الجهر برفع الصوت من القول وفوق التخافت والسر، بل ذكرا قصدا وسطا كما قال تعالى﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ١١٠
وأجمل الأوقات لهذا الذكر وقتان: أول النهار وآخره، ومن افتتح نهاره بذكر الله واختتمه به كان جديرا بأن يراقب الله ولا ينساه فيما بينهما [3].

فأول ما يحتاج إليه العازم على ذكر الله التفرغ من الشواغل الظاهرة ، ثم إشعار نفسه عظمة ماقد عزم عليه من ذكر ربه ، ثم استفراغ الوسع في تجويد الذكر ، ثم إطالة المجلس ما أمكنه إطالته ، ثم التحفظ بالحالة التي استفادها قلبه من الرقة باجتناب الملهيات من حين يقوم عن الذكر إلى أن يعود إليه [4].

ثم يقول سبحانه " تضرعا وخيفة " التضرع : الخشوع في تواضع ، والخيفة : الحذر من عقابه [5] ، "ودون الجهر " لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب على حسن التفكر [6].

وقوله " بالغدو والآصال" السبب في تخصيصهما بالذكر هو أهمية الذكر وأهمية هذه الأوقات للمسلم ففي أول النهار يتزود الإنسان بهذا الزاد الطيب الذي يغذي به مشاعره وأحاسيسه ، ويشحن به عواطفه ونوازعه ، ثم يخرج على الحياة ومعه هذا الرصيد العظيم من أمداد الله ورحماته فيواجه الحياة

---

[1] أبوالقاسم الزمخشري ، الكشاف ،ج2، ص 181.

[2] أبواسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ، منازل السائرين ، ط(بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1408هـ - 1988م)، ج ،ص 71.

[3] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج9 ، ص156.

[4] جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، التذكرة في الوعظ ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح ، ط (بيروت ، دار المعرفة 1406هـ)، ص 119.

[5] جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، ط (بيروت ، دار الكتاب العربي 1422هـ) ج3 ، ص 314.

[6] أبوالقاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ، ص 182.

بقلب سليم وعزم موثق ولسان عف ويد نقية ، فيكون هذا كله في حراسة أمينة يقظة ، فلا يزل ولا ينحرف ، فإذا كان في آخر النهار كان له إلى نفسه عودة ومراجعة فيعرضها على الله ويصلح ما وقع لها من خلل أثناء رحلتها مع الحياة طوال اليوم ، وبهذا يظل المؤمن المتصل بالله هذا الاتصال يظل على الصحة والسلامة أبدا فيقطع العمر معافى في دينه ، سعيدا في دنياه ، طامعا في رضى الله ورضوانه ، يوم يقوم الناس لرب العالمين [1].

وقوله " ولا تكن من الغافلين " يدل على أن الذكر القلبي يجب أن يكون دائما ، وأن لا يغفل الإنسان لحظة واحدة عن استحضار جلال الله وكبريائه بقدر الطاقة البشرية والقوة الإنسانية ، وتحقيق القول أن بين الروح وبين البدن علاقة عجيبة لأن كل أثر حصل في جوهر الروح نزل منه أثر إلى البدن ، وكل حالة حصلت في البدن صعدت منها نتائج إلى الروح [2].

ولقد حذرت الآية الكريمة من الغفلة عن ذكر الله سبحانه ، هذا وإن قوله " ولا تكن من الغافلين " أشد في الإنتفاء وفي النهي من نحو: ولا تغفل ، لأنه يفرض جماعة يحق عليهم وصف الغافلين فيحذر من أن يكون في زمرتهم ، وذلك أبين للحالة المنهي عنها [3].

والذي تراه الباحثة :أن الإنسان الذاكر لله تعالى يكون حاضر القلب والذهن وليس غافلا عن شرع الله ، فهو أبعد ما يكون عن الوقوع في المعاصي والانحراف ، أما الإنسان الغافل عن ذكر ربه فهو في غفلة عن السلوك القويم الذي يجب أن يتبعه ، ولا يحب مجالس الخير ولا يستفيد من محاضرة ولا درس ،ولا يطبق شيئا يغير به واقعه السئ ، لأنه في جهل تام ويشعر أن ما يعيشه هو الصواب ولا حاجة إلى تغيير شيء.

المطلب الثالث :مجالسة الأخيار

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه –وغيره أسوته– بمجالسة وملازمة العباد المخلصين المنيبين له سبحانه في أول النهار وآخره، ونهاه عن مجالسة من غفل عن الله، فقد عاقبه الله بالطبع على قلبه وإغفاله عن

---

[1] عبدالكريم يونس الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ، ط (القاهرة ، دار الفكر العربي)، ج5،ص 554.

[2] فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج15، ص 89.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ج9، ص 242.

ذكره سبحانه[1]، وهو ما يدل عليه قوله تعالى:

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ الكهف: ٢٨

وفي هذا الأمر ما يدل على فوائد مصاحبة الأخيار؛ فهم في صلة دائمة بالله، مما يجعل الإنسان يتأثر بمجالستهم، و يقتدي بهم؛ فلا يقع في الغفلة، بخلاف ما إذا جالس من اتبع هواه وشهواته.

إن للبيئة والمجتمع المحيطان بالإنسان دورا كبيرا في بناء شخصية الفرد ، لذلك يجب على الإنسان أن يتخير من الأصحاب أتقاهم وأكثرهم إيمانا وهدى ، ولتكن أخوة صادقة ، لأن هذه الأخوة هي التي توجب المحبة في الله ، وهذه المحبة أوثق عرى الإيمان .

ومن هنا جاءت عناية الإسلام بأخلاق الأصدقاء ، لأن الإنسان يتأثر بأصدقائه ، فكل قرين بالمقارن يقتدي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة [2] .

المطلب الرابع :اليقظة والحذر

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ ﴾ سبأ: ٤٦

القومة لله هي اليقظة من سنة الغفلة والنهوض من ورطة الفترة [3].

قال الزمخشري :الانتصاب في الأمر والنهوض فيه بالهمة [4].

واليقظة هي ثلاثة أشياء : الأول لحظ القلب إلى النعمة على الإياس من عدها والوقوف على حدها والتفرغ إلى معرفة المنة بها والعلم بالتقصير في حقها .

---

[1] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ص475.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، ج7، ص 96، رقم 5534.

[3] أبو إسماعيل الهروي ، منازل السائرين ، ص 11.

[4] أبوالقاسم الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ج3، ص 598.

الثاني مطالعة الجناية والوقوف على الخطر فيها والتشمير لتداركها والتخلص من ربقها وطلب النجاة بتمحيصها .

الثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان في الأيام والتنصل من تضييعها والنظر إلى الضن بها ليدارك فائتها ويعمر باقيها [1].

فعندما يكون الإنسان يقظا فإنه ينزعج لرقدة الغافلين ويدرك سوء ما هم فيه ، فيحاول بذل الجهد لإنقاذ نفسه من المعاصي والابتعاد عنها وإعانة الغير وتبصيرهم بما يجب أن يكونوا عليه في العبادة والحياة والسلوك القويم .

إن أبين علامات الغفلة البطر والمرح لأنهما يسهيان وينسيان التيقظ ، وفي ترك التيقظ ترك الاستعداد لما بعد الموت ، وأكثر ما يعين على التيقظ إخلاص الدعاء .

وينبغي للمسلم كذلك أن يكون حذرا في أمور حياته ، وقد جاء الحذر للمسلمين في مواضع متعددة

أولا : الحذر من الله ، قال تعال ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ آل عمران: ٢٨

أي يخوفكم الله من نفسه أن ترتكبوا معاصيه أو توالوا أعداءه ،فإن لله مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم ويوم حشركم لموقف الحساب، يعني بذلك متى صرتم إليه وقد خالفتم ما أمركم به وآتيتم ما نهاكم عنه [2].

ثانيا : الحذر من النفس ، فإن النفس أمارة بالسوء ، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ يوسف: ٥٣

فإن النفس البشرية كثيرة الميل إلى الشهوات مستعملة في تحصينها القوى والآلات ، فيجب الحذر من النفس وعدم الغفلة عنها [3].

ثالثا : الحذر من فتنة الأزواج والأولاد ،قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ التغابن: ١٤

---

[1] أبواسماعيل الهروي ، منازل السائرين ، ص12.

[2] محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان ، ج3 ، ص 230.

[3] شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق علي عطية ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1415هـ)،ج 13، ص 2.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ التغابن: ١٥

في الآيات تنبيه المسلمين إلى أحوال بيوتهم وعائلاتهم ليأخذوا حذرهم حتى لا يفتتنوا بها .

فالمعنى أن الله ابتلى العبد بالمال والأهل لينظر أيطيعه أو يعصيه ، فإن مال العبد إليهما خسر ، وإن صبر على العزوف عنهما وأناب إلى إيثار جانب الطاعة عليهما فالله عنده أجر عظيم [1].

رابعا :الحذر من العدو ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ النساء: ١٠٢

فقد جعل الحذر هو التحرز واليقظة آلة يستعملها الغازي ، فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ وجعلا مأخوذين [2].

ولا ينبغي للمسلم أن تلهيه أمور دينه عن دنياه ولا شؤون دنياه عن دينه ، بل أمر سبحانه المؤمنين ضرورة الأخذ بالحزم في كل الأمور وليريهم أن صلاح الدين والدنيا صنوان .

المطلب الخامس : تدبر القرآن

يقصد بالتدبر النظر في عواقب الأمور ، فإذا أضيف إلى القرآن أفاد معنيين :

الأول : تأمل دلالة تفاصيل آياته على مقاصده وإرشاده.

الثاني : تأمل دلالة جملة القرآن ببلاغته على أنه من عند الله [3].

---

[1] أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي ، أحكام القرآن ، تحقيق محمد عبدالقادر ، ط (بيروت ، دار الفكر)، ج4 ، ص 266.

[2] أبوالقاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج 1،ص 596.

[3] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 5 ، ص 137.

ويعد تدبر القرآن أنفع زاد للقلوب ، فإنه يورث المحبة والخوف والرجاء والإنابة والتوكل ، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله ، كما يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه [1].

وينبغي عند استماع كتاب الله من شهود القلب والفهم ، واستبعاد الغفلة المانعة من حصول التأثير ، وهي سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له والنظر فيه ، قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ محمد: ٢٤

فقد أنكر عليهم إعراضهم عن تدبر القرآن بأداة الإنكار التي هي الهمزة ، وبين أن قلوبهم عليها أقفال لا تنفتح لخير ولا لفهم قرآن .

ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي تصفحها وفهمها وإدراك معانيها والعمل بها فإنه معرض عنها غير متدبر لها ، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات ، إن كان الله أعطاه فهما يقدر به على التدبر [2].

وفي قراءة القرآن وتدبره الثواب الكبير والأجر العظيم من الله ، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " [3].

المطلب السادس: الإكثار من ذكر الموت :

1/عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " أكثروا ذكر هادم اللذات"، يعني الموت[4].

---

[1] محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين بن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية)، ج1 ، ص 187.

[2] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج 7،ص 257.

[3] محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر ، ط (مصر ، مكتبة مصطفى الحلبي ، الثانية 1395هـ – 1975م)، أبواب فضائل القرآن ، باب ماجاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر ، ج5، ص 175، رقم 2910، قال أبو عيسى حسن صحيح.

[4] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، جزأين ، د.ط ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (د.م. دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، د.ت) ، كتاب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد له ، الحديث 4258 ، ج2 ، ص1422.قال الهيثمي : اسناده حسن ، انظر أبو الحسن الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج 10 ، ص 308.

2/ عن عبد الله بن عمر [1] -رضي الله عنهما-، قال: أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمنكبي، فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" وكان ابن عمر يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"[2].

وفي هذا الحديث ما يدل على أن الإنسان ينبغي أن يجعل الموت دائما أمام عينيه، فيعمل للآخرة وهو مترقب نزول الموت به في أي لحظة، فتزول عنه بذلك الغفلة.

والموت من الأمور التي لا يفكر فيها الكثير من الناس ، بل يؤجلون أمره إلى وقت وقوعه ، ليبعدوا عن أنفسهم هم العمل لذلك اليوم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ق: ١٩

أي ذلك الموت الذي كنت تهرب منه وتفزع [3]، لذلك يجب علينا الإكثار من تذكر الموت وسكراته فذلك طريق نبتعد به عن الغفلة ومسبباتها .

المطلب السابع :الاهتمام بالوقت

قال تعالى ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ العصر1-2

أقسم سبحانه بالزمان وبين أن الإنسان لفي خسر أي خسران في متاجرهم ومساعيهم وصرف أعمارهم في مباغيهم التي لا ينتفعون بها في الآخرة [4].وتحقيق المناط في حقيقة خسران الإنسان أن

---

[1] هو : عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبوعبدالرحمن ، أسلم مع أبيه وهاجر ، وعرض على النبي ببدر فاستصغره ثم بأحد فكذلك ثم بالخندق فأجازه ، وهو من المكثرين عن النبي في رواية الحديث ، وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم ، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ، شديد التحري والاحتياط والتوخي في فتواه ، توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين ، انظر :ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ج3، ص 80،و ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3، ص 373، و ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج4، ص 158.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» ، الحديث 6416 ، ج8 ، ص89.

[3] جابر بن أبي بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ج5،ص 143.

[4] أبوالقاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج4، ص 794 .

رأس مال الإنسان في حياته هو عمره ، كلف بإعماله في فترة وجوده في الدنيا فهي له كالسوق ، فإن أعمله في خير ربح وإن أعمله في شر خسر [1].

لذلك ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة من غير قربة [2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ ﴾ الشرح: ٧

توجيه عام للأخذ بحظ الآخرة بعد الفراغ من عمل الدنيا ، وحل لمشكلة الفراغ التي شغلت العالم حيث لم تترك للمسلم فراغا من وقته ، لأنه إما في عمل للدنيا وإما في عمل للآخرة .

والذي تراه الباحثة :وينبغي للإنسان أن يعلم أن وقته أعز الأشياء عليه فيشغله بأعز الأشياء وهو ذكر الله والمداومة على طاعته ،ويجب التنبيه على أنه ليس المطلوب أن يملأ الإنسان وقته بالتعب والكد ولكن يجب ألا تكون أوقات الفراغ طاغية مملوءة بالكسل والتافه من الأمور .

---

[1] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج9 ، ص 90.

[2] عبدالرحمن بن علي محمد بن الجوزي ، صيد الخاطر ، تحقيق حامد الطاهر ، ط (القاهرة ، دار الفجر للتراث ، الأولى 1424هـ - 2003م) ، ص 24.

وتشتمل على :

أولا: النتائج .

ثانيا: التوصيات .

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية :

1/ تعدد دلالات لفظ الغفلة في القرآن الكريم .

2/ دل نفي الغفلة عن الله سبحانه على تعظيمه ووجوب مراقبته .

3/ أن الغفلة المحمودة هي غفلة المرء عن الفواحش والقبائح .

4/ من الغفلة ما لا يحمد ولا يذم، ومنها الغفلة لعدم العلم بأمر من الأمور ، وصاحب هذه الغفلة لا يعاقب عليها .

5/ حماية الله سبحانه وتعالى وحفظه للمسلمين من خطر الغفلة عن الأسلحة والمتاع في حال الحرب؛ بأن شرع لهم صلاة الخوف .

6/ أخطر أنواع الغفلة هي غفلة الإنسان فيما بينه وبين الله؛ لما يترتب عليها من العقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة .

7/ جعل الله سبحانه لهذا الداء العديد من الأدوية، والتي من أعظمها نفعا دوام مراقبة الله، و الإكثار من الذكر، وقراءة القرآن .

وفي ختام هذا البحث أوصي بما يأتي :

1/ العناية بأبحاث الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم؛ لما في ذلك من خدمة كتاب الله، و المنفعة العظيمة للإسلام و المسلمين .

2/ الاهتمام بالموضوعات التي تكثر حاجة الناس إليها، بما يتناسب مع كل عصر من العصور .

3/ الحذر من الغفلة المذمومة ، ووجوب مراقبة الله في السر والعلن، والعمل في الدنيا بما يعود على المرء بالنفع في الآخرة .

والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس

وتشتمل على :

أولاً : فهرس المراجع .

ثانياً :.فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس المراجع

1/ القرآن الكريم، جل من أنزله .

2/ آداب النفوس. الحارث بن أسد المحاسبي. د.ط . عبد القادر أحمد عطا (بيروت – لبنان: دار الجيل ، د.ت) .

3/ أحكام القرآن ، أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي ، تحقيق محمد عبد القادر ، ط (بيروت – دار الفكر).

4/ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى ، ط (بيروت – دار إحياء التراث العربي).

5/ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد عز الدين بن الأثير ، تحقيق علي معوض ، ط (دار الكتب العلمية – الأولى 1415هـ/ 1994م).

6/ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي.ط (بيروت – لبنان : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، 1415هـ /1995م) .

7/ الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي ، ط (بيروت – دار العلم ، الخامسة عشر 2002م).

8/ الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ط (القاهرة – دار السلام ، 1405هـ/1985م).

9/ الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبوعمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر بن عاصم القرطبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط (بيروت – دار الجيل ، الأولى 1412هـ/ 1992م).

10/ الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عادل عبدالموجود ، ط (دار الكتب العلمية – الأولى 1415هـ/ 1994م).

11/ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ، ط (بيروت – دار المعرفة).
12/ التذكرة في الوعظ ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق احمد عبدالوهاب ، ط (بيروت – دار المعرفة ، 1406هـ).
13/ التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي . ثلاثون جزءا . د.ط (تونس : الدار التونسية للنشر ، 1984هـ) .
14/ التعريفات. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني . ط (بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ،الأولى ، 1403هـ/1983م) .
15/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط (دمشق – دار الفكر ، العاشرة 1430هـ/ 2009م).
16/ التفسير القرآني للقرآن ، عبدالكريم يونس الخطيب ، ط (القاهرة – دار الفكر العربي).
17/ التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المناوي القاهري ، ط (القاهرة – عالم الكتب 38 عبد القاهر ثروت ، الأولى 1410هـ/ 1990م).
18/ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني ، ط (القاهرة – دار الكتب المصرية ، الثانية 1384هـ /1964م).
19/ الجواب الكافي ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية ، ط (المغرب – دار المعرفة ، الأولى 1482هـ/ 1997م).
20/ أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ، تحقيق كمال بسيوني زغلول ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1411هـ).
21/ الضوء اللامع في أهل القرن التاسع ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، ط (بيروت – دار الجيل ، الأولى 1412هـ/ 1992م).
22/ العبر في خبر من غبر ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، ط (دار الكتب العلمية).

23/ الغفلة ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط(الرياض – الجريسي للتوزيع والإعلان).

24/ الكليات ، أيوب بن موسى الحسيني القويمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي ، تحقيق عدنان درويش ، ط (بيروت – مؤسسة الرسالة).

25/ اللباب في علوم الكتاب ، أبوحفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ، تحقيق علي معوض ، ط (بيروت – دار الكتب العلمية ، الأولى 1419هـ / 1998م).

26/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية ، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي ، ط (بيروت – دار الكتب العلمية ، الأولى 1422هـ).

27/ المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبدالله بن نعيم النيسابوري ، المعروف بابن البيع ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1411هـ – 1990م).

28/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن علي المقري الفيومي ، ط (بيروت – المكتبة العلمية).

29/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط (القاهرة ، دار الحديث).

30/ المعلم بفوائد مسلم ، أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي ، تحقيق محمد الشاذلي ، ط (الدار التونسية للنشر – 1991م).

31/ المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان ، ط (دمشق – دار القلم -1412هـ).

32/ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي ، ط (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الثانية 1392هـ).

33/ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي ، ط (دمشق – دار العلم ، 1415هـ).

34/ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (لبنان – المكتبة العصرية).

35/ تاريخ قضاة الأندلس ، أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد المالقي النباهي الأندلسي ، ضبطته د- مريم قاسم ، ط (بيروت – دار الكتب العلمية ، الأولى ، 1415هـ/ 1995م).

36/ تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، ط (القاهرة – أخبار اليوم).

37/ تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي . ثمانية أجزاء ، . تحقيق : سامي بن محمد سلامة . ط (د.م. دار طيبة للنشر والتوزيع ، الثانية ،1420هـ / 1999م) .

38/ تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي. ثلاثون جزءا . ط (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، الثانية ،1365 هـ /1946 م) .

39/ تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، ط (القاهرة – دار المنارة ، الثانية ، 1419هـ/ 1998م).

40/ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي .تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط (د.م. مؤسسة الرسالة،الأولى ، 1420هـ /2000 م) .

41/ حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل . أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي. سبعة عشر جزءا . ط . تحقيق : نور الدين طالب (قطر: دار النوادر ، الأولى ، 1428هـ / 2001 م) .

42/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي ، تحقيق علي عطية ، ط (بيروت – الكتب العلمية -1415هـ).

43/ زاد المسير علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، ط (بيروت – دار الكتاب العربي -1422هـ).

44/ زاد المسلم للدين والحياة ، محمد عبدالله دراز ، تحقيق أحمد مصطفى ، ط (القاهرة – دار القلم ، الثانية ، 1429هـ/ 2008م).

45/ زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة ، ط (بيروت – دار الفكر العربي).

46/ سنن ابن ماجه. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني . جزأين . د.ط . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (د.م. دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، د.ت) .
47/ سنن أبي داوود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني . أربعة أجزاء . د.ط . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . (صيدا–بيروت : المكتبة العصرية ، د.ت) .
48/ سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، أبو عيسى ، تحقيق أحمد شاكر ، ط (مصر – مكتبة مصطفى الحلبي ، الثانية ، 1395هـ/ 1975م).
49/ سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبي ، ط (مؤسسة الرسالة ، الثالثة ، 1405هـ/ 1985م).
50/ شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال. عز الدين بن عبد السلام السلمي. ط (بيروت– لبنان : دار الكتب العلمية ،الأولى ، 1424هـ / 2003م) .
51/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبدالحي بن أحمد بن العماد أبو الفلاح ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط (بيروت – دار ابن كثير ، الأولى ، 1406هـ/ 1986م).
52/ صحيح البخاري . محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي . تسع أجزاء . تحقيق : محمد زعير بن ناصر الناصر ط (د.م. دار طوق النجاة ، الأولى ، 1422هـ) .
53/ صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري . خمسة أجزاء . د.ط . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت) .
54/ صيد الخاطر ، عبدالرحمن بن علي محمد بن الجوزي ، تحقيق حامد طاهر ، ط (القاهرة – دار الفجر للتراث ، الأولى ، 1424هـ/ 2003م).
55/ طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة ، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان ، ط (بيروت – عالم الكتب ، الأولى ، 1407هـ).
56/ طبقات المفسرين ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، ط (القاهرة – مكتبة وهبة ، الأولى ، 1396هـ).

57/ طبقات المفسرين ، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي ، ط (بيروت – دار الكتب العلمية).

58/ عيوب النفس . محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري . أبو عبدالرحمن السلمي . تحقيق : مجدي فتحي السيد . د.ط (طنطا : مكتبة الصحابة ، د.ت) .

59/ فتح القدير ، محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ، ط (بيروت – دار الفكر ، الأولى ، 1412هـ/ 1992م).

60/ فرائد اللغة ، هنري كوس لامنس اليسوعي ، المطبعة الكاثولوكية .

61/ فقه الأدعية والأذكار . عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. ثلاثة أجزاء . ط (الكويت: الناشر : بدون، الثانية ، 1423هـ/2003م) .

62/ كشاف اصطلاحات الفنون ، المولوي محمد التهانوي ، ط (بيروت – شركة خياط للكتب ، 1966م).

63/ لسان العرب . محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى. خمسة عشر جزءا . ط (بيروت : دار صادر ،الثالثة ، 1414هـ) .

64/ محاسن التأويل . محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي . تسع أجزاء . تحقيق :محمد باسل عيون السود ط (بيروت : دار الكتب العلمية ، الأولى، 1418 هـ).

65/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، تحقيق حسام الدين القدسي ، ط (القاهرة ، مكتبة القدسي ، 1414هـ – 1994م).

66/ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية . جزآن . تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ط (بيروت : دار الكتاب العربي ، الثالثة ، 1416 هـ / 1996م) .

67/ مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، ط (بيروت – دار الكلم الطيب ، الأولى ، 1419هـ/ 1998م).

68/ مسند الإمام أحمد بن حنبل . أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . خمس . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . عادل مرشد . وآخرون ط (د.م. مؤسسة الرسالة ، الأولى، 1421 هـ / 2001م) .

69/ مسند أبي يعلى ، أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، ط (دمشق – دار المأمون ، الأولى ، 1404هـ/ 1984م).

70/ مشاهير علماء نجد وغيرهم ، عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن عبد الوهاب ، ط (الرياض – دار اليمامة ، الأولى ، 1392هـ/ 1972م) .

71/ معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق محمد النمر ، ط (الرياض – دار طيبة ، الرابعة ، 1417هـ/ 1997م).

72/ معجم الأدباء ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس ، ط (بيروت – دار الغرب الإسلامي ، الأولى ، 1414هـ/ 1993م).

73/ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط (بيروت – دار الكتب العلمية ، الأولى ، 1417هـ/ 1997م).

74/ معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي . ستة أجزاء . د.ط . تحقيق : عبد السلام محمد هارون (د.م. دار الفكر ، 1399هـ/1979م) .

75/ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ط (بيروت – دار الكتب العلمية).

76/ منازل السائرين ، أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ، ط (بيروت – دار الكتب العلمية ، 1408هـ/ 1988م).

77/ موسوعة فقه القلوب . محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري . أربع أجزاء . د.ط (د.م. بيت الأفكار الدولية ، د.ت) .

78/ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- . عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد . اثنا عشر جزءا . ط4 (جدة : دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، د.ت) .

79/ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي . اثنان وعشرون جزءا . د.ط (القاهرة : دار الكتب الإسلامية ، د.ت) .

ثانياً : فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	2
الفصل الأول التعريف بالغفلة وورودها في القرآن الكريم	7
المبحث الأول: تعريف الغفلة لغة واصطلاحا، وبيان الفرق بينها وبين النسيان.	8
المبحث الثاني: لفظ الغفلة ومشتقاته في القرآن الكريم.	13
الفصل الثاني: أنواع الغفلة في القرآن الكريم	17
المبحث الأول: الغفلة المحمودة في القرآن الكريم	18
المطلب الأول : نفي الغفلة عن الله تعالى	18
المطلب الثاني : الغفلة عن الرذائل .	21
المطلب الثالث : غفلة الإنسان وقت الراحة والقيلولة .	25
المبحث الثاني : الغفلة المذمومة في القرآن الكريم	26
المطلب الأول : أقسام الغفلة المذمومة.	26
المطلب الثاني : آثار الغفلة المذمومة.	27
الفصل الثالث : مظاهر الغفلة في القرآن الكريم ، وعلاج الغفلة المذمومة	30
المبحث الأول : غفلة مبعثها عدم العلم بالأمر.	31
المطلب الأول : منة الله على نبيه بالوحي.	31
المطلب الثاني : لا إهلاك مع الغفلة .	32
المطلب الثالث : غفلة المعبودات من دون الله عن عابديها .	35
المبحث الثاني : غفلة الإنسان المذمومة فيما بينه وبين الناس .	37
المطلب الأول :غفلة النفس عن حفظ النفس والأهل من الآفات .	37

المطلب الثاني : مظاهر الغفلة في حياتنا المعاصرة .	40
المبحث الثالث : غفلة الإنسان المذمومة فيما بينه وبين الله .	43
المطلب الأول : الغفلة عن ذكر الله .	43
المطلب الثاني : الغفلة عن آيات الله .	45
المطلب الثالث : الغفلة عن اليوم الآخر.	49
المبحث الرابع : علاج الغفلة المذمومة .	54
المطلب الأول : أن يعلم الإنسان أنه ليس بمغفول عنه .	55
المطلب الثاني :الاكثار من ذكر الله .	55
المطلب الثالث : مجالسة الأخيار .	57
المطلب الرابع : اليقظة والحذر .	58
المطلب الخامس : قراءة القرآن وتدبره.	60
المطلب السادس : الإكثار من ذكر الموت .	61
المطلب السابع : الاهتمام بالوقت .	62
الخاتمة	64
أولا: النتائج .	64
ثانيا: التوصيات .	65
الفهارس	67
أولا : فهرس المراجع .	67
ثانيا: فهرس الموضوعات .	74